

تقول الحكمة المسيحية: (فلتشوا الكتب)

الغوار المثل

مع القس (بفسدر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد
عثمان القطعاني
حفظه الله



دار الإيمان
بغداد - العراق
الطبعة الأولى: ٢٠٠٨

تقول الحكمة السبئية: (فتشوا الكتب)

الحوار المثمر

مع القس (بغندر) حول صفات النبي المنتظر

إعداد

عثمان القطعاني

حفظه الله

دار الإيمان

للطبع والتشرو والتوزيع
إسكندرية تـ ٥١٥٧٧٩ ٥١٤٦٤٩٦

جميع حقوق الطبع محفوظة للناسر
دار الإيمان - إسكندرية

رقم الإيداع ٨٤٨٨ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى

977-331-017-5

دار الإيمان

للطبع والتشروالتوزيع

١٧ ش خليل الخياط - مصطفى كامل

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

تمهيد

حول بشارات الأنبياء

البشارات التي أخبر بها الأنبياء السابقون من أعظم الهبات والرحمة التي منحها الله للبشر وكتب هذه الحروف يأمل من إخوانه في البشرية على مختلف أديانهم واتجاهاتهم بمن فيهم منكري الأدیان والعلمانيين وغيرهم أن يدرسوا هذه السطور بعناية واهتمام ، لأن المؤلف لأجل جميع البشر كتب هذا الكتاب وبذل هذا الجهد المتواضع ونستطيع الإشارة إلى بيان أهمية بشارات الأنبياء في كتب العهد القديم والجديد وفي كتب المسلمين بالآتي :

أولاً : إن الله عز وجل حكم عدل لا يؤاخذ الناس ولا يعذبهم حتى يرسل إليهم الرسل وينزل عليهم الكتب كما قال القرآن الكريم ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ (١)

ثانياً : الله عز وجل خالق الكون وخالق البشر ، ويعلم أن البشر مربوطون بالتفكير المادى حسب الواقع الذى يعيشون فيه ، والله سبحانه وتعالى يعلم أن الحساب والعذاب وكذلك النعيم والجنة والنار ، وما يلاقيه الإنسان عند مقدمات خروج الروح من الجسد ، وحسابها فى القبر ، والملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ، أمور غيبية غالب البشر لا سيما فى عصر علوم الذرة وعلوم الآلة لا يقتنعون بها بلا معجزات تدل دلالة علمية مقنعة على صدق هؤلاء الرسل وكتبهم التي تخبر عن هذه الغيبيات ، ومن هنا تأتى أهمية

(١) سورة الإسراء الآية ١٥١ .

بشارات الأنبياء السابقين وتصديق بعضهم لبعض ، أو تصديق السابق باللاحق لا سيما التصديق بالنبي الخاتم الذي ينتظره أهل الكتاب وذلك لأن إخبار رجل من البشر بصفات نبي يخرج بعده بمئات السنين بحيث يخبر عن مكان بعثته وانتصاراته على أعدائه وما يلاقيه من قومه ثم بعد مئات السنين يخرج هذا النبي بنفس الصفات ويهزم الدول الكبرى تماماً كما أخبر السابقون ، فيكون هذا برهان واضح على صدق الأنبياء السابقين وعلى صدق النبي الخاتم وإلا كيف أمكن هؤلاء النضر من البشر التنبؤ بهذه الأخبار قبل أن تقع ؟ وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الآية العظيمة فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ (١٩٧) ﴿ (١)

ثالثاً : أهل الكتاب والمسلمون متفقون على أن البشارات آية عظيمة ورحمة عظيمة للبشرية ، ولكن هناك تفسيرات غامضة قد يلجأ إليها البعض للهروب من الحقائق إذ يجب أن يعلم الجميع أن البشارات رحمة وهبة أعطاهما الله لسكان الأرض من البشر ، وإذن لابد وأن تتحقق للبشر على الأرض التي يعيشون عليها فإذا أخبر الأنبياء مثلاً بتحقيق انتصارات النبي المنتظر على أعداء الله من الدول والشعوب الكافرة وإقامة شريعة السماء لا يصح أن يقال هذا ملكوت سرى يقع ويتحقق في السماء - إذ لو تحققت أى معجزة في السماء - لا يمكن أن يستفيد بها البشر ولا تقام عليهم الحجة على صدقة النبي الذي أخبر بها ماداموا لم يروها ولم تتحقق أمامهم .

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٧ : ٤

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين وسلام على سائر المرسلين وبعد :

فإن المطلع على مجموعة الكتب التي بأيدي أهل الكتاب يجدها قد أشارت باستفاضة إلى صفات نبي منتظر يخرج البشرية من الظلمات إلى النور ، وعلى يده يكون خلاص الأمم من ظلمات الكفر والجهالة ، ولما كان أغلب سكان الكرة الأرضية يقرون بأن الله عز وجل أنزل هذه الكتب على الرسل الكرام لكن هناك خلاف بين علماء المسلمين وأهل الكتاب في انطباق هذه البشارات على نبي الإسلام [محمد ﷺ] ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث إذا لو اقتنع المنتسبون إلى الرسالات السماوية السابقة لنبي الإسلام بأن هذه البشارات تنطبق على محمد ﷺ ، وانقادوا لتعاليم الأنبياء السابقين لعم الأرض السلام والأخوة والوفاء ، وهذا أعظم مقصد يجب أن تتجه إليه أنظار الباحثين عن السلام لأن هذه البشارات تجعل المنتسبين إلى الكتب السماوية «وهم غالب سكان الأرض» يقدسون الأخوة الإيمانية التي تربط بينهم برباط مقدس لا يمكن أن يقارن برباط التراب أو العنصرية القومية أو غير ذلك من الدعاوى الجوفاء التي يتشدد بها العلمانيون منذ وقت غير قصير لإبعاد البشرية عن الحل الرباني ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِين قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١) .

ولكى يكون الحوار شمر وبناءً كان من حق القارئ أن يطلع على الرأي والرأي الآخر ويختار الرأي الذي يطمئن إليه قلبه وثنقاد إليه جوارحه ، لأن

(١) سورة الأنفال الآية ٦٣ .

الإيمان بالنبي الخاتم أمر يتعلق بسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، فلا تصح فيه المجاملة ولا التقليد للغير ولا العصبية لثراث القدماء .

وقد كتب في هذا الموضوع كثير من علماء المسلمين وعلماء أهل الكتاب على مر العصور وقد قام المؤلف بالإطلاع على بعض هذه المصنفات فبين أن غالب القساسة يستندون إلى كتاب يسمى « ميزان الحق » قام بتأليفه قيس يسمى « بفندر » وطبع في الهند عام ١٨١٥ م ، عندما كانت مستعمرة للإنجليز ، وقد قام المؤلف بنقل رأي « بفندر » الذي يمثل رأي علماء النصارى في تفسيرهم للبشارات ثم نقل وجهة نظر علماء المسلمين وسماه [الحوار المثمر مع القس بفندر حول صفات النبي المنتظر] .

والله أسأل أن ينفع به المطلعين عليه وأن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه ويجزى علماء المسلمين خير الجزاء وكلنا المستجيبين للحق إلى يوم الدين .

عثمان القطعاني

حضر الله له ولوالديه وللمسلمين

نصيحة المؤلف

ضرورة الإيمان بالنبي المنتظر

أخي الإنسان :

دعنا نقف لحظات نراجع فيها أنفسنا ونقيم فيها هذه الحياة التي نحياها على هذه الأرض فنحن البشر جميعاً من خلال نعمة العقل متفكرون على بدهيات نستطيع أن ندخل منها إلى النقاش الهادئ المفيد وهي كالآتي :

١ - كل واحد فينا سوف يفارق هذه الدنيا إن عاجلاً أو آجلاً ولا يضمن البقاء فيها ثانية واحدة إلى الإمام .

٢ - المال والمراكز والوظائف مهما علت لا تمنع عنا الموت ، فالموت قادم لا محالة والقربة مهما كانت لا تنفع ولا يدخل أحد معنا في قبورنا ومن هنا نشعر بضرورة طرح هذه العوامل والاعتبارات الفانية ونحن نطرح مسألة الإيمان بالنبي الخاتم أو النبي المنتظر ، لأن هذا النبي نحتاج إلى الإيمان به في سفرنا المرتقب إلى هذا العالم المجهول الذي سوف نذهب إليه لا محالة ، هذا النبي يعرفنا بالعالم المجهول الذي يبدأ بخروج الروح من الجسد ، هذه الأخبار المميزه التي لا نحمدتها إلا من خلال إيمانك بهذا النبي لأنها مرحلة لا نخضع للعلم التجريبي الدنيوي ، فهي تعتمد على الإيمان بالوحي اعتماداً كلياً ، الإيمان بهذا النبي المنتظر حتمي وضروري ولا يصح فيه لزوم الحياد ، لأنه أخبر أنه ليس هناك حلاً وسط ، فإما عذاب سرمدي منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية ، وإما نعيم أبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية كما جاء في القرآن الكريم ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ

وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴿٩٠﴾ ، وعلى الجانب الآخر : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ
﴿٩٣﴾ فَتَنَزَّلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴿٩٥﴾ 》 ﴿٩٦﴾

وقال النبي ﷺ : « إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال
من الآخرة نزل عليه ملائكة بيض الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها
الروح الطيبة أخرجي إلى مغفرة من ربك ورضوان ، وأما العبد الكافر فتزل
عليه ملائكة سود الوجوه ثم يأتيه ملك الموت فيقول : أيتها الروح الخبيثة
أخرجي إلى سخط من ربك وهطاب » ﴿٩٧﴾ ، ومن هنا تأتي ضرورة أخذ
الموضوع بحماسة وجدية وإخلاص وصدق وإلغاء دور العصبية والعنصرية
والتعالي بالجنس أو المركز أو المال .

وبهذا يتبين للقارئ أهمية هذا الحوار وضرورة متابعة الأدلة باهتمام بالغ
لأن الحوار وإن اُسم بالهدوء والموضوعية لأن القرآن أمر بمحاورة أهل الكتاب
بالتي هي أحسن فقال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ 》 ﴿٩٨﴾ ، إلا أنه يتعلق بنتيجة خطيرة فطرف يسوق أدلته على أن محمداً
ليس نبي ومعنى ذلك أنه المؤمنين به ليسوا على شيء من الدين ، لأنهم في
نظر المخاور يؤمنون برجل غير صادق وبكتاب غير صحيح ، وبالتالي فهم كفار
يستحقون الخلود في العذاب الأبدى منذ خروج الروح إلى ما لا نهاية وطرف

(١) سورة الواقعة الآيات ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) سورة الواقعة الآيات ٩٠ - ٩٤ .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده عن البراء بن عازب .

(٤) سورة النكبات الآية ٤٦ .

يسوق أدلته على أن محمداً رسول مرسل من عند ربه ، وإن الذى لا يؤمن به
ويتبع تعاليمه يكون كافراً يستحق العذاب الأبدى ، كما سبق بيانه منذ خروج
الروح إلى ما لا نهاية .

والآن أنت أنت أيها الإنسان حينما كنت هو المقصود بهذا الحوار لأن هذا
المستقبل ينتظرك وأنت تسير إليه بلا توقف فلا تدفن رأسك في التراب وتصم
أذنيك حتى تفاجئك النتيجة المؤلمة فهيئ ضمير عن ساعد الجد وتجرد من العصبية
وتخل عن الاعتبارات الفانية وتابع الحوار بتشوق لمعرفة الحق .

واعلم جيداً أنك لا تقرأ عن مباراة رياضية وينتهى دورك بالتصفيق للفريق
الفائز ولكنك تقرأ عن مصيرك الأبدى ، فإما أن تسكن روضة من رياض الجنة
أو حفرة من حفر النار .



نصيحة القس « بفندر »

قال القس بفندر :

إذا كانت النبوة لا تقوم بمجرد الإدعاء بل بحب إثباتها بالبراهين الصادقة
كان واجباً على كل واحد منا أن يدقق في الفحص ليرى إن كان محمداً قد
أثبت صدق نبوته ورسالته ببراهين مقنعة أم لا ؟

لأنه من المعلوم أنه في الأزمنة السانفة طهر كذابين ودعوا النبوة والرسالة
فمضى سمعنا بنى يجب أن لا يقبل الدعوى بنبوته إلا بعد الفحص والتدقيق فإن
وجدنا فيها بعد التدقيق ما يثبت صحة نبوته فعيناً أن نؤمن بها ، وإلا فعيناً
بالفرار من طريق الغي والضلال وعيب أن نطرح العصبية والعماد وندخل في
ميدان البحث الصادق النزاهة ^(١) ، وقال بفندر : فسدع روح التعصب والعماد
وبادر بقلب خال من الغرض إلى فحص الكتب بامعان النظر والتدقيق مجتهدين
في صب الحق ومستمدين من الله العون والهداية لتمييز الحق من الباطل وغير
مصيمين أوقاننا لأن هذا الأمر مهم جداً لأن عليه تتوقف النجاة أو الهلاك فمضى
وجدت الدين الحق لا تعرض عنه بوجهك ، فإن احتقار الحق احتقار الله ، ومن
احتقر الله فإن الله يحتقره ويهمه ^(٢) .

١. من كتاب مصدر يسمى : ميران الحق ١ من ١٦٢

٢. مصدر سابق من ٤

المستفاد من النصيحتين

- ١ - إتفاق الطرفين على أهمية هذا الحوار وأن الموضوع جد خطير حيث يتوقف عليه مصير الإنسان إما بالسجاة أو الهلاك الأبدى ، عياداً بالله .
- ٢ - يجب است فراغ الجهد فى البحث والتدقيق فى الأدلة .
- ٣ - يجب طرح العناد والتعصب وتجرىء النفس من الهوى حتى يتميز الحق من الباطل .

قاعدة مهمة فى التفسير :

قال القس بفندر : يجب على المفسر أن يأخذ الألفاظ على معانيها المستعملة عند الناس ولا يعدل عنها إلى المعانى المجازية إلا إذا اوضح جلياً أن المقصود هو المعنى المجازى ولا يجوز تأويل الكلام بحسب الرأى وعلى مقتضى الفرض .

المستفاد :

اتفاق الطرفين على صحة هذه القاعدة لأن كل نبى بعثه الله للناس لابد وأن يخاطبهم بالمعانى المعروفة المستعملة عندهم لأن الناس هم المقصودون بالخطاب فلا بد والحال هذه أن رحمة الله الواسعة تقتضى أن يخاطبهم بالكلام الواضح الذى يفهمونه وإذا اقتضى الأمر استعمال المعانى المجازية لابد وأن تكون هناك قرينة على أن المعنى المقصود هو المجاز وهذه القرينة لابد وأن تكون موجودة فى نفس النصوص الواردة عن الأنبياء ولا يخترعها علماء التفسير من عندهم وإلا صارت نصوص الكتب السماوية عرضة لتأويلات الباطلة حيث كل من يحالف العرص يمكن التقلت منه إلى المعنى المجازى ، وهذه القاعدة سوف يحتاجها كثيراً فى تفسير بشارات الأنبياء .

الباب الأول [بعض البشارات والخلاف حولها]

الفصل الأول رأي القس بفنندر

قال القس بفنندر : في كتابه المسمى « ميزن الحق » من أعظم ما يورده
عصاة المسلمين من البراهيم لإثبات نبوة محمد هو دعواهم أن المسيح أشار إليه
في الإنجيل ويستشهدون بقول القرآن ﴿ وَهُبْشَرَا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ
أَحْمَدُ ﴾ ^(١) ، مع أن المسيح لم يخبر تلاميذه إلا بمجيئ أنبياء كذابين كما
جاء في إنجيل متى - ٢٤ ولو قال قائل : لماذا أسند محمد دعواه إلى
الإنجيل ولا وجود له فيه ، يقال له أن محمداً كان رجلاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب
ولا يعرف اللغة اليونانية والعبرانية التي كتب بهما الإنجيل فربما ^(٢) ، جاءه
رجل مرشد عن المسيحية بتعلق ^(٣) ، إليه وأخبره بذلك وبدون إطلاع

(١) سورة الصف الآية ٦٠

(٢) هل يصح الاعتماد على دليل يسمى « ربما » ؟

(٣) أشار القرآن الكريم إلى وجود النبي الأُمِّي في التوراة والإنجيل في أول العهد لحكي كما في قوله
تعالى ﴿ الَّذِي يُبْعَثُونَ الرُّسُولَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ [سورة
الأعراف الآية ١٥٧ . وهذه الآية نزلت بسبب أن رسول الله ﷺ عبادة عن شاب فقير
ومصعق والتعلق بما يكون لصاحب مال أو صاحب السطوة طمعاً فيما عنده على أن صاحب
البرهان الصحيح يجب أن يذكر اسم هذا الرجل وسبب رده عن المسيحية وسبب تعلقه بالنبي
الإسلام لا كانت دعوى باطلة ولا أساس لها إلا التعصب والعماد .

صدقه محمد وأحر الناس أن المسيح أشار إليه في الإنجيل ، على أن علماء المسلمين يتعلقون ببشارات في التوراة والبرور ويزعمون أنها تشير إلى محمد وهذه بعضها :

البشارة الأولى :

جاء في سفر التثنية لإصحاح ١٨ أن الله عز وجل قال لموسى : « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك مثلي له تسمعون » ، وقال : « أفقيم لهم نبياً من إخوانهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به وأما النبي الذي يظن فيكم باسمي كلاماً لم أوصه به فيموت ذلك النبي وإن قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي تكلم به الرب فما تكلم به الرب ولم يحدث فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب » .

قال القس بنفندر : لأن بعض قبائل العرب من نسل إسماعيل بن إبراهيم لأجل هذا يزعم المسلمون أن المراد بقوله « من إخوانك » هم العرب وأن النبي الموعود به هو محمد ولكن إذا روجعت هذه الآيات يظهر أنها لا تشير إلى محمد لأن قوله « يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوانك » كان خطاباً من موسى لبني إسرائيل لأن كلمة « إخوانك » وردت كثيراً في التوراة ويراد بها بنو إسرائيل كما في قوله « إن كان قلبك فقيراً من إخوانك فلا تقس قديك على أخيك الفقير » تثنية - ١٥ - ٧ - فهذه الآية تقصد بني إسرائيل ولا ريب أيضاً أن البشارة التي يستشهد بها علماء المسلمين إنما تقصد نبياً من بني إسرائيل » (١)

(١) سيأتي الرد على تفسيرات مصدر والإجاعة عن هذه الشبهات كلها

البشارة الثانية :

جاء في المزمور ٤٥-٣ : « اسكبت النعمة على شفيعك لذلك باركك الله إلى الأبد تقلد سيفك أيها الجبار أركب من أجل الحق والبر فتريك بميلك محاورك سلك المسوة في قلب أعداء الملك شعوب تحتك يسقطون » .

رأى القس بفندر في البشارة :

قال بفندر : « لأن محمداً نشر ديبه بالسيف ^(١) ، لذلك يرغم المسلمون أن هذه البشارة تشير إليه ولكن جانبهم في ذلك الصواب لأنه بالنظر إلى هذه البشارة يتضح جلياً أنها تقصد المسيح وما يؤكد ذلك ما ورد بهذا الشأن في رسالة بولس إلى العبرانيين إصحاح رقم ١ عدد ٨-٩- واعلم أن ما ورد في التوراة من الشهادات والرموز التي تشير إلى المسيح هو على قسمين - قسم يظهر تواضعه ومسكنه في المعيشة ، وقسم يظهر عظمته ^(٢) ، ومجده ومرتبته الإلهية - والبشارة التي وردت في الزبور تشير إلى القسم الأخير لأنها تصف المسيح بعظم الشأن وبأنه ملك قادر يحكم السماء والأرض ويسوس العالم سياسة سرية » .

(١) هذه شبهة يرددها الكثير من القساوسة والمستشرقين والمقصود بها أن نبي الإسلام ليس عبده إبراهيم ولا معجزات وإنما استجاب له الناس بالقوة المبردة والإكراه ، وهذه كلها مفاهيم من أطلع على كتب السيرة وتجرد من العصبية يظهر له بجلالة أنها أباطيل ليس لها سند من الحقيقة ، حيث أن محمداً ﷺ استمر ينشر دعوته بحكمة للآلة عشر عاماً وأتباعه يزيدون يوماً تلو الآخر وقد أسس به مسكن الحبيشة « النجاشي » ومعه طائفة كبيرة من القساوسة والرهبان واستجاب له أهل المدينة وباهموه في مكة ، فرجل أتبعه بطوك وزعماء القبائل وعلساء الدين وهو في ذلك الوقت فقير ومستضعف وشغل مع أتباعه أشد أنواع العذاب والتعذيب وصبروا على ذلك ، فما الذي حمل هؤلاء كلهم على الإيمان به وليست معه قوة ولا سلطان ولا مال في ذلك الوقت ؟ اللهم إلا المميزات الباهرة والبراهين الساطعة التي كانت الله عز وجل يسدها بها وسيأتي المزيد من التوضيح في الجزء الثاني من هذا الكتاب عند الكلام على شروط النبوة التي وضعها بفندر .

(٢) هذا القسم ليس عليه أي دليل من سيرة المسيح بن مريم ﷺ وإنما اخبره المتعصبون لكي تنطبق بشارات التوراة والزيور على المسيح بن مريم ، ومن المعلوم أن المسيح ﷺ عاش مستضعفاً ولم يحمل السيف قط ، ومن العجيب أن القس بفندر يكرر الجهاد بالسيف فكيف يصح له سببة هذه البشارة إلى المسيح ﷺ .

الفصل الثاني

الرد بالقرآن الكريم وتفسير علماء الإسلام

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لِيَ ذُرِّيًّا أُولَئِينَ ﴾ (١)

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : « وإن هذا القرآن والتنويه به لموجود في كتب الأولين الماثورة عن أنبياءهم الذين بشروا به في قديم الدهر وحديثه » ، وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) ، قال رحمه الله : « أوليس يكفّهم من الشاهد الصادق على ذلك أن علماء بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها » (٣)

التعليق :

فالآية الأولى تدل بجلاء ووضوح على أن سيرة هذا النبي وقرآنه موجودان في الكتب العتيقة وسوف نتحيف القارئ الكريم بإذن الله بشيء من الإشارات الواضحة التي وردت في الكتب العتيقة بالرغم مما لحق هذه الكتب من عبث العابثين وسوف يتضح بإذن الله أن هذه الإشارات لا يمكن انطباقها إلا على نبي الإسلام وكتابه وأمه ، وأما الآية الثانية فتدل بوضوح على أن هذه البشارات يرهان ودليل كفاف على إثبات نبوة محمد ﷺ وهي فعلاً من أقوى البراهين التي يطمئن إليها طالب الحق لأن أصحاب هذه البشارات بشر لا يعلمون

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٦ هـ

(٢) سورة الشعراء الآية ١٩٧ هـ

(٣) تفسير ابن كثير ٤ ج ٣ ، ص ٣٤٧ هـ

الغيب وأحرمهم المسيح بن مريم عليه السلام وبني نبي الإسلام نحو ٦٠٠ عام ،
 فإذا تكلم هؤلاء الأنبياء عن أوصاف نبي الإسلام وأوصاف أمته والأرض التي
 يبعث منها وعن حروبه وتنصاراته قل أن يولد بمئات السنين صارت آية عظيمة
 وحجة على كل إنسان سمعها أو قرأها حتى لو لم يكن من أهل الكتاب مثل
 مجوس أو البوذيين أو العلمانيين أو الشيوعيين أو غيرهم ، لأن الطلق بهذه
 البشارات قبل وقوعها دليل واضح على إنها من عالم الغيب والشهادة .

ميثاق الله على الأنبياء في القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
 جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ
 ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٨١) ،
 قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ما بعث الله نبياً من الأنبياء إلا أخذ عليه
 الميثاق لئن بعث الله محمداً وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق
 على أمته لئن بعث الله محمداً وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه وقال الحسن
 البصري - رحمه الله - : « أخذ الله ميثاق النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً » .

التعليق :

هذه الآية تدل بجملاء ووضوح على أن الله تعالى أخذ الميثاق على كل
 الأنبياء أن يبشر السابق باللاحق وأمروا جميعاً بالتبشير بالنبي المنتظر الحاتم
 محمد عليه السلام ، وقد وقع ذلك منهم - عيهم السلام - وما قصروا في واجبه
 الذي كلفهم به ربهم وما زال ذلك وصحاً في الكتب التي بأيدي علماء أهل

(١) سورة آل عمران الآية : ٨١ ،

الكتاب رعم ما نالها من عث العاشين وسيمر بك ذلك فيما بعد إن شاء الله

دعوة إبراهيم عليه السلام :

قال تعالى محيراً عن بيته إبراهيم عليه السلام . ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ (١٢٩) ﴿ (١)

التعليق :

هذا هو ابتداء ذكر نبي بنى إسماعيل كما روى الإمام أحمد عن العرياض
بن سارية وأبى أمامة قال : قلت يا رسول الله ما كان أول بده أمرك ؟ قال :
« دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى » (٢) ، يعنى أول نبي ذكره على
لسانه هو إبراهيم عليه السلام وما زال يتكرر ذلك حتى بشر به عيسى عليه السلام ثم ظهر
بعد عيسى عليه السلام .

النبي الأمي :

قال تعالى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٥٦) الذين
يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم
النجاسات ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه
وبصروه وآتبعوا التور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿ (١٥٧) ﴿ (٣)

(١) سورة المائدة الآية ١٢٩ .

(٢) رواه أحمد في مسنده عن العرياض بن سارية .

(٣) سورة الأعراف الآيات ١٥٦ ، ١٥٧ .

قال الإمام ابن كثير : هذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء بشروا
أسمهم بعثته وأمرهم باتباعه ولم ترل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها
علمائهم وأخبارهم ،^(١)

التعليق :

لما أنجى الله بني إسرائيل وعبروا البحر تركهم موسى ﷺ وذهب لمساعدة
ربه أربعين ليلة وفي هذه الحقيبة صنع لهم رجل يسمى : السامري ، عجلاً
وأمرهم بعبادته فلما علم موسى بذلك حزن حزناً شديداً وندم بنوا إسرائيل على
هذا الصنيع واختاروا سبعين رجلاً وذهبوا مع موسى يعلنون التوبة وعند جبل
الصنوبر أو : حوريب ، [كما هو مكتوب في التوراة] أخذتهم الرجفة لأهم
طسوا أن يروا الله جهرة ، وهناك دعا موسى ربه ألا يؤاخذهم بفعل السفهاء وأن
يكتب لهم في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، فأخبره ربه أنه سبحانه يقبل
التوبة من الذين يتقون الله ويؤتون الزكاة ويؤمنون بآيات الله وبالسبي الأسمى الذي
نزلت أوصافه في التوراة وأيضاً في الإنجيل الذي ينزله الله على آخر أنبياء بني
إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام .

وهذه لواقعة أشارت إليها التوراة في سفر التثنية الإصحاح رقم ٨ هكذا :
قد أحسوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك له يسمعون
واجعلني كلامي في فمهم فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذي لا
يسمع لكلامي الذي يتكلم به بأسمى أنا أطلبه .

(١) تفسير ابن كثير ج ٢ ، ص ٢٥١ .

أمة محمد ﷺ ترث الأرض :

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ ١١ ﴾ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أخبر الله في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة ، وقال الحسن البصري رحمه الله : « الزبور الذى أنزل على داود عليه السلام والذكر هو التوراة » .

التعليق :

أخبر الله تعالى أنه سبحانه قد قضى وقدر وكتب فى كتاب الزبور الذى نزل على نبيه داود عليه السلام من بعد التوراة التى أنزلها على نبيه موسى عليه السلام أنه سبحانه سوف يورث الأرض لأمة محمد ﷺ ، وقد وردت هذه البشارات فى كتب العهد القديم لا سيما سفر أشعيا وسفر حبقوق وفى مزامير داود وسفر ملاخى تتحدث عن أوصاف رسول الله ومكان خروجه وحروب الصحابة ودخولهم بيت المقدس وحرورهم مع الشعوب الكافرة وانتصارهم وتكبيد لهم لؤلؤهم بقبود الحديد بما لا يحارى فيه إلا متعصب معاند وفعلًا حقق الله هذا الوعد الذى وعد به فى التوراة والزبور والحمد لله رب العالمين ، وسوف أنقل لك شيئاً من هذه البشارات التى لا تحتاج إلى تفسير .

محمد ﷺ فى الإنجيل :

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

(١) الأنبياء الآية : ١٠٥ ،

إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بِيَدِي مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ
فَلَمَّا حَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ ﴿١١﴾

قال العماد ابن كثير رحمه الله : يعنى التوراة بشرت عيسى وعيسى بشر
بمن بعده ، وهو الرسول السى الأمي أحمد ، وقد أقدم عيسى عليه السلام فى مسأله
سبي إسرائيل مبشراً بمحمد وهو أحمد عليه السلام وقد روى لبحارى عن جبير بن
مصعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لى أسماء أنا محمد ، وأنا
أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله به الكفر ، وأنا الخاضع الذى يحشر الناس
على قدمي وأنا العاقب » (٢)

التعليق :

يخبر سبحانه عن المسيح بن مريم عليه السلام أنه رسول الله إلى بنى إسرائيل
خاصة كما ورد فى الإنجيل أنه قال : [لم أرسل إلا بخراف بنى إسرائيل
الضالة] متى إصحاح رقم ٨ ، وأن بعثته دليل وتصديق للبيانات التى نزلت
فى التوراة لأن الأنبياء كنهم كان السابق فيهم يبشر بالأحق ، فمن كذب
بواحد منهم لم ينفعه الإيمان بالآخرين ، وقد ورد فى الإنجيل أن المسيح قال
للسهود ٥٠ لو كنتم آمنتم بحوسى لأمنتم بى لأنه كتب عني ، وفى هذه
الآيات قال لبنى إسرائيل : إنه مصديق لبيانات التوراة ومبشراً برسول يأتى من
بعده سمه أحمد ، ومن المعلوم أن الأماجيل التى بأيدى النصارى الآن مترجمة
عن اللغة اليونانية وقد جاء فى الإنجيل إصحاح رقم ١٤ : إن كنتم تحبوننى

(١) سورة الصف الآية ٦١

(٢) ابن كثير ١ ج ٤ ، ص ١٣٥٩ .

فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الآب فيعطيكُم معرياً آخر يمكث معكم إلى الأبد » هكذا في ترجمة البصاري بالعربية لكن في اليونانية وهي الأصل فيعطيكُم « يارقليط » وترجمتها « أحمد » ، وقد قام القس عبد الأحد داوود بترجمة الكتاب المقدس في كتابه المسمى « الإنجيل والصليب » وترجم كلمة « يارقليط » « أحمد » علي أن هناك أناجيل أخرى ذكرت اسم السي « أحمد » بكل صراحة غير أنها متنوعة منذ عهد الكنيسة الأول ومنها إنجيل « برنابا » الذي تم تحريمه بموجب منشور البابا « جلاسيسوس » عام ٤٩٢ م قبل ميلاد النبي محمد ﷺ .

أوصاف محمد رسول الله وأصحابه في التوراة والإنجيل :

قال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا يَتَكَبَّرُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيُمَاهِمُ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَخِيضَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٩) ﴿ (١) .

قال القرطبي - رحمه الله - : هذا مثل ضربه الله تعالى لأمة النبي محمد ﷺ ويعنى أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون وكان النبي حين بدأ بالدعوة إلى دينه ضعيفاً فأحاطة الواحد بعد الواحد حتى قوى أمره .

التعليق :

وهذا المثل بعينه موحود في الإنجيل حتى الآن تماماً كما ذكر القرآن

(١) سورة الفتح الآية ٢٩ :

وكما فسره القرطبي رحمه الله ، وقد ورد هذا مثل في الأنجيل الثلاثة وهذه
رواية متى إصحاح رقم ١٣ هكذا « يشبه مكنوت السماوات حبة حردل أحدها
يساد ويزرعها في حقله وهي أصغر جميع الدور ، ولكن متى نمت فهي أكبر
ليقول وتصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتأوي في أغصانها » .



الفصل الثالث

الرد بالواقع والتاريخ

أولاً : حجية التاريخ :

لا يحفى على القارئ الكريم أن أكثر البشرية اليوم استهوتهم المادة وقلَّ عندهم الإيمان بالغيبات وصارت الحججة عندهم هو الواقع والتاريخ حيث يعتبر مواقع والتاريخ حجة فيصلية يعترف بها المشرك والمسلم على السواء ، ولأنَّ التاريخ لا يجامل أحداً على حساب خصمه وليس مُلكاً لأحد دون الآخر والتاريخ عبارة عن تدوين للوقائع البارزة التي حدثت فعلاً في تاريخ الأمم والذي محتج به في هذا المقام هو تاريخ بنى إسرائيل بعد بشعة موسى عليه السلام وتاريخ العرب بعد بعثة محمد عليه السلام وذلك ليعرف القارئ هل فعلاً هذه البشارات تنطبق وتنبئ بصراحة على ظهور نبي الإسلام أم على غيره ؟ ، وهو مطلب اشترطه « يفتنر » ودعا إليه ولكن هناك دور التعمص الذي يجب أن يطرحه طالب الحقيقة جانباً وإلا ضاع المجهود هنراً .



الفصل الرابع

تحقيق البشارات وشهادة الواقع والتاريخ

البشارة الأولى . إجابة دعوة إبراهيم في التوراة :

في سفر التكوين إصحاح رقم ١٧ هكذا : وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً اثنا عشر رئيساً يولد واجعله أمة كبيرة .

التعليق والشرح :

بذكر المؤرخون أن إبراهيم عليه السلام عاش نحو عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد وكانت له زوجة تدعى « سارة » ولكنها كانت عاقراً وفي سفره إلى « مصر » أهدى له ملك « مصر » - نمرود ^(١) جارية تسمى « هاجر » فرزقه الله منها بولد سماه « إسماعيل » وقد فرح به إبراهيم جداً فدعا ربه أن يبارك له فيه فاستجاب الله لدعائه غير أن « سارة » عليها السلام أصابها غيرة النساء فطلبت من إبراهيم أن يطرد الجارية « هاجر » وابنها إسماعيل لأنه في نظرها ابن جارية لا يستحق أن يرث إبراهيم ويشارك ابنها إسحاق - حيث أن إسماعيل هو جد عرب الحجاز وإسحاق هو والد يعقوب الذي يلقب بإسرائيل - الجد الأعلى لبنى إسرائيل - ومن هنا بدأت العداوة بين ذرية إبراهيم من نسل إسحاق وذرية إبراهيم من نسل إسماعيل ، وقد جاء في سفر التكوين إصحاح ٢١ هكذا :

(١) نمرود هو ملك الهكسوس في زمن احتلالهم لمصر نحو ٢٠٠٠ قبل الميلاد .

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية فقالت لإبراهيم اطرد هذه العجارية وابنها لأن ابن هذه العجارية لا يرث مع ابنى إسحاق» .

ومى سفر التكوين أيضاً إصحاح ١٦ هكذا : « فأدلتها سارة مهرت من وجهها » وهربت هاجر إلى أرض الحجاز وهناك كثر إسماعيل وولده من عرب بنى حرهم وأنجب اثني عشر ولداً كان البكر فيهم يسمى « بياوت » ثم الثانى يسمى « قمدار » وقد وردت أسماءهم فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ وهكذا استمرت ذرية إسرائيل يحتقرون أولاد عمهم ذرية إسماعيل لأن أمهم جارية ويحسدونهم على كل فضيلة يحاها بها ربهم، وهذه السجية كانت فى أكثرهم باستثناء الأنبياء والصالحين من بنى إسرائيل وقد عرف الأنبياء من خلال الوحي أن ميراث النبوة سيتحول من ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل المهقرة فقالوا : « الحجر الذى رفضه البنائون صار رأس الزاوية وهو عجب فى أعيننا » (١) .

وسأنتى الكلام عن هذا النص مفصلاً فى موضعه وسيظهر للقارئ الكريم محاولة صرف البشارات عن محمد رسول الله حسداً لبني إسماعيل حتى من علماء من عبر بنى إسرائيل أمثال « بنندر » .

البشارة الثانية : موسى عليه السلام ينشر بالنبى العربى :

فى سفر العدد إصحاح ١٨ هكذا : « قد أحسنوا فيما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوانهم مثلك واجعل كلامى فى فمه والإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به بإسمى أنا أطالبه والسبى الذى يطفى ويتكلم بكلام لم أوصه به يموت ذلك السى وإن قلت كيف تعرف الكلام الذى لم

(١) مزمور داود رقم ١١٨ .

تتكلم به الرب فما تكلم به السى باسم الرب ولم يحدث فهو الكلام الذى لم
يسكن به الرب .

التعليق ولشرح :

يدكر المؤرخون أن موسى عليه السلام عاش نحو ١٥٧٠ قبل الميلاد وقد سبق
القول بأن بنى إسرائيل عبيدو لمصر بعد خروجهم من مصر وأن موسى
غضب عليهم وخرج معه سبعون من وجهاء بنى إسرائيل وعند جبل الطور أو
« حوريب » طلبوا أب يروا الله جهرة فأخذهم الصاعقة ، وأن موسى عليه السلام
طلب من ربه عز وجل أن يعفو عنهم ويثوب عليهم فحاطبه الله تعالى بقوله :
﴿ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ ^(١) ، حتى قال :
﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الَّذِي يَحْدُوهُمْ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ ﴾ ^(٢) ، وهذه النصوص القرآنية تطابق هذه البشارة ويستفاد منها الآتى :

١ - يقيم الله بيا من إخوة بنى إسرائيل ، وأخوة بنى إسرائيل هم بنو إسماعيل
وقول بفنذر أن المقصود هم بنى إسرائيل لا يصح ، وهو فقط نتيجة
للحسد القديم الذى ذكرناه فى قصة سارة وهاجر لأنه لا يصح فى لغة
أحد من الناس أن يتم خطاب قوم بقوله « إخوانهم » وهو يقصدهم
بالخطاب « بل إذا أراد الله أن يخاطب قوماً يقصدهم يقول « منكم »
واستدلالة بقوله فى التوراة « لا تصلح فقيراً من إخوانك » هذا خطاب
لفرد ويوصيه بفرد من أخوته أما خطاب القوم فلا يصح أن يقول لهم
« إخوانكم » وهو يقصدهم .

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٦

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٧

١ - قوله : « وحمل كلامي في فمه » معناه أنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب ، وإنما يحاصهم ويعصمهم بالكلام الشفهي وهذا هو وصف محمد رسول الله

٣ - وفي هذه البشارة نقطة فيصدية في معرفة المنتبى الكاذب من النبي الصادق - وهو قوله : « النبي الذي يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومعني ذلك أن الذي يدعي هذه البشارة لنفسه ويتحل صفة النبوة كدعياً يموت - وهذه علامة واضحة ومصدقها في القرآن الكريم قوله : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (١) ، وفي سفر أرمياء إصحاح ٢٨ أن رجلاً ادعى النبوة يقال له : « حنانيا » فمات على الفور ، ومحمد رسول الله أخبر أنه هو المبشر به في التوراة والإنجيل وقد خاض الحروب الخطيرة وتكالبت ضده شياطين الأرض وحاول اليهود قتله بكل الوسائل فلم يمكنهم منه ومات على فراشه بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة فلو كان متنبئاً كذاباً لتحقق فيه وعيد البشارة : « الذي يتكلم بكلام لم يوصه به الرب يموت » ومن يقول كلاماً غير هذا يقع في تكذيب التوراة من حيث يدري أو لا يدري لأن التوراة حزمت أن علامة النبي الصادق أنه مع دعوى النبوة لا يقتل والكاذب يموت فوراً .

٤ - قوله : « فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ... إلخ » هذه علامة أخرى وهي أن الله عز وجل يفضحه على رؤوس الأشهاد كما فضح المشركين الكذابين قديماً وحديثاً - مثل : « حنانيا - وماني - ومسيلمة

(١) سورة الحاقة الآيات ٤٤ ، ٤٥ .

الكذاب وغيرهم - ولكن لسي محمد ﷺ عند ظهوره أخبر أن أمره سيظهر ووعد أتباعه بالسيطرة على الأرض وأحبر بهزيمة الفرس وهزيمة قريش في بدر وكل ما أحبر به تحقق بالتمام والكمال فبأى دليل تصرف هذه البشارة عن محمد ﷺ إلا بالحدود والتعصب الأعمى ؟ .

البشارة الثالثة . داود يبشر بالنبى المجاهد :

جاء فى كتاب الزبور مزمور ٤٥ هكذا : « نسكبت النعمة على شفعتيك لذلك باركك الله إلى الأبد تقدم سيفك أيها الجبار اقتحم واركب من أجل الحق والبر فترتك يمينك مخاوف نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك شعوب تحتك يستقون » .

الشرح والتعليق :

يذكر المؤرخون أن داود ﷺ عاش نحو ١٠٥٠ قبل الميلاد وكان جندياً مجاهداً شجاعاً ونصره الله على العمالة وقتل منكمهم « جالوت » وأخرجهم من بيت المقدس وحكم بنى إسرائيل وكان معاونه ابنه سليمان ﷺ ، ومن بعد داود وسليمان لم يبعث الله نبياً مجاهداً تنطبق عليه أوصاف هذه البشارة غير محمد ﷺ .

قوله : « نسكبت النعمة على شفعتيك » والنعمة المراد بها الإسلام كما قال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) ، وهذا السى يعط بشفتيه دون القراءة والكتابة أى أسى وهو نفس وصف بشارة موسى « احمل كلامى فى فمه » « تقلد سيفك أيها

(١) سورة مائدة الآية ٣ .

الحجار اركب من أجل الحق ، ، احمل سيفك لإعلاء كلمة الله وصوب سلك
 في قلب أعداء الله وسوف تسقط تحتك الشعوب ، ولما كانت كتب المؤرخين
 من سائر املل تشهد بأن هذه الأوصاف لا تنطبق إلا على محمد ﷺ لأنه لم
 يأتي بعد داوود وسليمان أي نبي حمل السيف وسقطت تحته الشعوب إلا
 محمداً ، لذلك لم يجد المكرون لبوة محمد ﷺ يد من اللجوء إلى التفسير
 العام كما قال بفسر أن المقصود هو المسيح بن مريم وأنه سيحكم الأرض
 ويؤسس العالم سياسة سرية !! .

هذا كله وهو الذي اشترط أن التفسير يجب أن يكون بالألفاظ المستعملة
 عند الناس !! و سيأتي أسباب لجوء بقتلر إلى التفسير الغامض والرد عليه
 بخصوص التوراة والإنجيل .

البشارة الرابعة : داوود يعظم النبي المجاهد :

جاء في المزمور رقم ١١٠ هكذا : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى
 أضع أعداءك موطئاً لقدميك .

الشرح والتعليق :

هذا النبي المجاهد الذي يتقلد سيفه وتسقط تحته الشعوب تكرر ذكره كثيراً
 جداً على لسان داوود عليه السلام وفي هذا المزمور عظم ذكره جداً على لسان داوود
 حتى قال عنه قال الرب لربي - أي قال الله لسيدي - اجلس عن يميني حتى
 اجعل أعداءك موطئاً لقدميك فهو سيشرق الله حداً ويمكنه الله من الأعداء
 ميتصر عليهم ويدلهم ، وبعد وفاة سليمان وداوود ظل اليهود ينتظرون النبي
 صاحب هذه الأوصاف ويسمونه المسيح المنتظر - أي النبي المنتظر - ولكن بعد
 داوود وسليمان لم يحكم نبي إسرائيل أي نبي وإنما حكمهم بعض الملوك ،

وفى عهدهم أرسل الله بعض الأنبياء من بين إسرائيل وأحرمهم المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وكاد هؤلاء الأنبياء كهم يشكروا بهذا النبي الذى ذكره داوود ويتظرون اليوم الذى يأتى فيه يقضى على طواغيت العرس والرومان الذين سَخَوْا شريعة الله وحكموا الأرض بالقوانين الشرية .

جدال حتى عهد المسيح بن مريم :

ومازل الجدال مستمراً بين جماهير بني إسرائيل حول هذا النبي المجاهد وكل مرة يرسل الله فيها نبياً يسأله عما إذا كان هو صاحب بشارة داوود فيجب بالنبي وقد وجهوا هذا السؤال ليحيى بن زكريا « يوحنا المعمدان » وهو معاصر للمسيح بن مريم ففى الإصحاح رقم ١ من إنجيل يوحنا هكذا « وهذه شهادة يوحنا المعمدان حين أرسل إليه اليهود ليسألوه من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست المسيح » .

وكان أكثر اليهود يعتقدون الأمل على هذا المسيح القادم فى تخليصهم من الأعداء وفى ظنهم أن يكون يهودياً من نسل داوود باستثناء الأنبياء إذ كانوا يعرفون عن طريق الوحى أنه يكون من بنى إسماعيل وحتى اليهود الذين هاجروا إلى يثرب مع اعتقادهم أنه يبعث من أرض الحجاز لكن كانوا يظنونه يهودياً من سلالة داوود وكانوا إذا حدثت لهم مضايقة من عرب « يثرب » يهددونهم بخروج هذا النبي المجاهد وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة فى مواجهة يهود « يثرب » فقال تعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْحِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٨٩) ﴿ ١١ ﴾

(١١) سورة البقرة الآية ٨٩ .

وشهادة المسيح بن مريم أعادت حقائق مهمة هي حوارنا مع « بفندر » وهي
الخلافا بين عمداء المسلمين وعمداء أهل الكتاب لا سيما النصراني الذين
يؤمنون بالإبجيل وهي كالأني :

الحقائق المستفادة :

١ - بشارات داود بالسي المجاهد تقصد سبأ آخر غير المسيح بن مريم لأن المسيح
بن مريم من سلالة داوود وقد اعترف أن المسيح القادم الذي يجعل الله
أعدائه موضعاً لقدميه والذي يتقلد السيف وتسقط تحته الشعوب لا يكن
من اليهود .

٢ - أن هذا النبي لم يبعث حتى عهد المسيح بن مريم لأن اليهود مستمرين
في السؤال متمجّلين بخروجه حتى عهد المسيح بن مريم والسؤال مستمر
والنقاش مستمر .

٣ - الواقع والتاريخ يشهدان بلا خلاف بين المؤرخين أنه لم يخرج بعد داود
أى سبي مجاهد بالسلاح ويدوس الأعداء غير محمد ﷺ .

٤ - ندعو القارئ بالشهادة بالحق على قول « بفندر » في تفسير بشارة داود
مزمو ٤٥ : يتضح جلياً أن المخاطب هو المسيح بن مريم ، وأين هو
الوضوح والجللاء والمسيح بن مريم لم يحمل السلاح قط ولم يحكم
حتى شعب بني إسرائيل فضلاً عن الشعوب التي تسقط تحته بل عاش
تحت حكم الرومان وكان يقول : « دع ما لقيصر لقيصر » ، أى السيادة
والحكم والأوضح من هذا كله اعترافه وإنكاره على من يقول : أن المسيح
المبشر به في بشارة داود ابناً لداوود « كيف يقولون المسيح بن داوود إذا
كان داوود يدعوه رباً فيكيف يكون أبنه » ١٩ .

٥ - التعصب الأعمى جعل القس « بصدور » وأمثاله يحالفون صريح ما نطق به الأناجيل ويصامدون الواقع والتاريخ وذلك بالرغم من اشتراط « بصدور » صريح لتعصب ولعماد .

البشارة الخامسة البنى المنتظرة من نسل الجارية المخطورة !! :

جاء في كتاب الرب « مزمور ١١٨ » هكذا « الحجر الذى رفضه البناءون صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صسعه الرب نبتهج ونفرح فيه آه يارب خلص آه يارب أنقذ مبارك الأسمى باسم الرب » .

الشرح والتعليق :

معذرة لمقارئ هذا الشرح سيطول لأن هذه البشارة تحتوى على حقائق مهمة تحتاج إليها فى هذا الحوار :

والآن أعود وأذكر القارئ بقصة أم بنى إسرائيل « سارة » وأم العرب الجارية « هاجر » وقول سارة « اطرد هذه الجارية وابنها حتى لا يرث مع ابنى إسحاق - والآن جاء موعد بشارة أولاد إسماعيل التى وردت فى التوراة - إصحاح ١٧ من سفر التكوين حيث قال الله لإبراهيم وإسماعيل أيضاً : « فقد سمعت لك فيه سأباركه وأجعله أمة عظيمة » كل هذه الحقائق يقر بها « بفندور » والمكبرون لنسب محمد ﷺ ولكن يرددونها بصوغاً ووعوداً لا تتحقق على أرض الواقع ولا تخرج من بطون الكتب - لكن الأنبياء لا يعرفون التعصب فى عام ١٥٧٠ قبل الميلاد « ذكرهم موسى بهذا العهد » أقيم لهم نبياً من أحوتهم » فجعلوا يؤيدون كلمة « أحوتهم » رغم وصوحها فى بنى إسماعيل على أن مقصود موسى إسرائيل أنفسهم ثم جاء داوود ١٠٥٠ قبل الميلاد وجعل يبشر

ويصف هذا النبي المجاهد وفي هذا المرة صرب لهم مثالاً بالحجر المرفوض وأنه صار رأس الرواية أي سل الجارية المرفوض سوف يرث النبوة والسيطرة على الأرض ويصل إلى القمة وهذا وعد الله وأمر الله ، لذلك قال لهم داود عليه السلام « من قبل الرب كان هذا » ولكنه أمر عجيب ف أعين ذرية « سارة » لأن الأنبياء من ذرية إبراهيم كلهم من سل إسحاق بن سارة إلا هذه المرة تحولت البوة والسلطان إلى ذرية الجارية !! .

وأما بقية البشارة فسنعرض لشرحها بعد أن نسمع توضيح الجزء الأول من آخر أنبياء بني إسرائيل « المسيح بن مريم » .



المسيح بن مريم يضرب الأمثال ثم يفسر البشارة العجيبة

في إنجيل متى إصحاح رقم ٢١ اجتمع المسيح بن مريم مع علماء اليهود وصرب لهم مثالا برجل صاحب حديقة سدها لعمال فلما جاء وقت جنى الثمار أرسل إليهم مندوبين ليأخذوا الثمار فما كان من العمال إلا أن قتلوا المندوبين ثم بعد نهاية هذا المثال وجه لهم المسيح هذا السؤال : « متى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين ؟ » قالوا له : أولئك الكرامون الأرياء يهلكهم هلاكاً ردياً ويسلم الكرم لكرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها حينئذ قال لهم يسوع : أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله يتزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر يترفض ومن سقط هو عليه يسحقه ولما عرف رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه يتكلم عليهم فأرادوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجموع لأنه كان عندهم نبي » .

الشرح والتعليق :

هذا مثال واضح ضربه المسيح بن مريم لعلماء اليهود أن الله عز وجل قد حباهم بالرسالات السماوية ، فلم تخرج من سلالة إسحاق منذ يعقوب بن إسحاق نحو ١٨٣٠ قبل الميلاد حتى نهاية رسالة المسيح نحو ٣٠ ميلادية أى ما يقارب من ألفى عام والأنبياء كلهم يعيشهم الله من سلالة إسحاق بن إبراهيم من السيدة : سارة ، لكن اليهود لم يحافظوا على هذه النعمة فكانوا يصطهدون الأنبياء إذا حالعوا شهوات اليهود كما قال القرآن الكريم :

﴿ اَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ اَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُوْنَ ﴾ (١١)

وهنا صرب لهم المسيح مثلاً بحقل مثمر وهى الرسالات السماوية لكن المزارعين اُردياء حووه لم يعطوا الثمار ولم يطيعوا أوامر صاحب البستان التى رُسها لهم عن صديق المدوين وهم الرسل وهما أقر علماء اليهود أن هؤلاء المزارعين خووه ويستحقون الهلاك ونزع الحقل منهم وتسليمه لمزارعين أمناء فلما أقروا بذلك صارحهم المسيح بن مريم بالحقيقة ووضح لهم أن هذا موجود فى الكتب التى بين أيديهم ولكنهم لا يهتمون بها ولا يتدبرونها ويريدونها فقط نصوصاً مدفونة فى بطون الكتب لا نخرج لأرض الواقع ثم قرأ لهم بشاره داوود فى الحجر المرفوض وهو نسل الجارية هاجر وأن نسل هذه الجارية سوف يرث النبوة من اليهود ثم وضع لهم أكثر فقال : « لذلك أقول لكم أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره » ثم حذرهم من العناد ومحاولة القضاء على هذا النشئ القادم الموصوف بالحجر فقال : من سقط على هذا الحجر ليرضض أى من حاول الصدام معه ومحاربته يتهشم ومن سقط هو عليه يسحقه ، ومن أعلن هو الحرب عليه يسحقه .

(١١) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

اليهود يضطهدون المسيح بن مريم بسبب تفسير البشارة العجيبة

لذلك لما وصح لهم المثال بأن السوء سترع من اليهود وتعطي للعرب أحفاد البحارية عرفوا أن هذا المثال يقصدهم ، ولما سمع رؤساء الكهنة أمثاله عرفوا أنه تكلم عليهم فصحبوا أن يمسكوه ولكنهم خافوا من الجمع ، ولأجل لسطق بالحق الذي يخالف تعصبهم العرقي حاولوا الإمساك بنبي الله المسيح بن مريم لكنه كان يفسر لهم بحضرة جمع من تلاميذه المؤمنين به أرادوا الوقعة بينه وبين قيصر ، إمبراطور الحكومة الرومانية التي كانت تحتل بلادهم في ذلك الزمن فقد سر لهم المثال الذي غيب آمالهم في الإصحاح ٢١ من متى ثم بعد ذلك في الإصحاح ٢٢ جاء هكذا : حيثل تشاوروا لكي يصطادوه بكلمة فقالوا : يا معلم نعلم أنك صادق وتعلم طريق الله بالحق ولا تبالى بأحد فقل لنا أيجوز أن نعطي جرة لقيصر أم لا ؟ ، فعلم يسوع حبشهم وقال : لماذا تجربوني يا مراؤون أروني معاملة الجزية ، فقدموا له ديناراً ، فقال لهم : لمن هذه الصورة والكتابة ؟ قالوا : لقيصر فقال لهم : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله فتركوه ومضوا .

المستفاد الآتي :

١ - بإشارات داود بالنبي القادم الذي يحمل السلاح والموصوف بالحجر المرفوض كلها يقصد بها النبي العربي باعتراف المسيح بن مريم لأنه هو الذي فسرنا أمثاله وأراح علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب وتحمل في سبيلها مواجهة المتعصبين من علماء اليهود وبنطق بصراحة ملكوت الله

يرعكم ويعطى لأمة أخرى ١ .

٢ - حسب تفسير داود والمسيح بن مريم أن الحجر المرفوض هم نسل الحارثة هاجر وكذلك بالواقع والتاريخ لم يعرج سبي بعد المسيح بن مريم مسح مخالفه وجاهدهم بالسلاح غير النبي العربي محمد ﷺ

كيف يتصرف القس « بنندر » فالمسيح في تفسيره لبشارات داود أقر بالآتي :

- ١ - النبي القادم ليس من نسل داود أى غير يهودى .
- ٢ - النبي القادم من أمة أخرى أى غير بنى إسرائيل .
- ٣ - النبي القادم يجاهد بالسلاح ويسحق مخالفه .

وأما بنندر في تفسيره لبشارات داود فيقول :

إن صاحب بشارات داود هو المسيح بن مريم بلا ريب وإن آخر الأنبياء هو المسيح بن مريم يعنى أن الرسالة لا تتحول من أمة بنى إسرائيل إلى أمة أخرى لأن المسيح بن مريم يهودى من نسل داود .

٤ - إذا تمت مواجهة عالم من علماء اليهود بتفسيرات المسيح بن مريم فى الإنجيل فإن العالم اليهودى يقلت منها بقوله « أنه لا يعترف بنبوة المسيح بن مريم ولا بكتابه « الإنجيل » ولكن كيف يقلت منها « بنندر » وأمثاله من علماء النصارى الذين يؤمنون بالمسيح بن مريم والإنجيل ١١٩ .

متى يأت المبارك باسم الرب ؟ :

والآن مع تحليل بقية الشارة « الحجر الذى رفضه الماؤون صار رأس الراوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب فى أعيننا هذا هو اليوم الذى صمعه الرب شتهج وفرح به آه يارب أنقذ مارك الآتى باسم الرب »

الشرح والتعليق :

فيما سبق وتفسير المسيح بن مريم عرفنا أن الحجر لدى رفضه السؤوب صار رأس الرابية . بمعنى أن لرسالة السماوية ستؤحد من سبي إسرائيل وبعضى نلأمة التي كانت محتقرة وهي سبل الجارية هاجر - وأما باقى الشارة فيشير إلى فرحة أنبياء بني إسرائيل بهذا اليوم رغم تعجبهم من ذلك ورغم أن الرسالة تزرع من أمتهم وتعطى لأولاد عمومتهم من بني الجارية : هاجر ، ولكنهم المههم عندهم أن الأرض فى اليهود المتأخرة نحو ٧٠٠ قبل الميلاد صارت مسرحاً للحروب بين ملوك الأمم الوثنية - اليونان والفرس والرومان والكلدانيين ، هذا والأنبياء والمصلحون مغنوبين على أمرهم ينتظرون يوم الخلاص - يارب نحن ... يارب أنقذ .

والكل يستعجل خروج النبي المجاهد الذى يجعل الله أعدائه موثقاً لتقديمه والذى يركب ويفتحهم من أجل الحق والبر ويصوب لبله المسنونة فى قلوب أعداء الله والذى يسحق ويهشم من يتعرض له .

المسيح بن مريم يحدد خروج المبارك :

من حسن حظ طالب الحق أن أكثر بشارات داوود فسرهما المسيح بن مريم بنفسه ومن المفارقات العجيبة أن المنتسبين إلى المسيح بن مريم هم أول من يخالفه فى ذلك فأوجدوا خلافاً من حيث يجب أن يكون اتفاقاً لا سيما بين علماء الإسلام وعلماء النصارى لأن الجميع يؤمن بالمسيح بن مريم ويؤمن بالإنجيل الذى أنزله الله عليه حيث أن الذى يطالع الإصحاح رقم ٢٣ ورقم ٢٤ يحدده يدل بوصوح على شدة الخلاف بين المسيح بن مريم وعلماء اليهود لا سيما فيما يتعلق بتفسير ملكوت السماء ، فهو عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ضرب لهم الأمثال

المواصفة ونطق أمامهم بالحق الأبلح ففروا منه وكرهوه ، لذلك في هذين الإصحاحين من إنجيل متى علط عليهم في المواعظ فوصفهم بأنهم يقولون ما لا يفعلون وأن هدفهم ليس هو العلم الرباني وإنما هو المنزلة عند الناس وروبحهم بشدة على عدم الإيمان بذلكوت القادم وقال لهم : « ويلكم أيها الفريسيون لأنكم تبون قبور الأنبياء وتزبون مدافن الصالحين وأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء ^(١) » ، ثم علظ عليهم في الإصحاح رقم ٢٤-٢١ من متى قائلا : « أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم » .

ثم في النهاية خاطب عاصمتهم « أورشليم » التي كانت مهبط الرسالات منذ إسحاق بن إبراهيم ، حتى المسيح بن مريم وعنف هذه العاصمة قائلا : « يا أورشليم يا قتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين هو ذا بيتك يترك لكم غراباً لأنى أقول لكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا : مبارك الأئى باسم الرب » . وبهذا يكون المسيح بن مريم قد حدد زمن خروج النبى المبارك .



(١) وهو نفس نفس أدعياء العلم من المتصوفة المنتسبين إلى أمة محمد ﷺ ، فمعظم دعوتهم لشمس في تعظيم قبور الأنبياء والصالحين وأما أعمالهم فمعظمها بدع تتخالف دعوة الأنبياء ومنها طلب المدد من الوثني ودعائهم وصرف التدبر لهم وكذا شرك تخالف دعوة الأنبياء والصالحين ، وقد صبح عن النبى ﷺ أنه قال : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد »

نهاية المطاف مع تفسير المسيح بن مريم

١ - « أورشليم » : بعد أن كانت هي مهبط الرسالات تترك حراباً أى تحرم من الرسالات ويكون آخر نبي يخرج منها عاضباً على أهلها هو المسيح ابن مريم .

٢ - بعد هذه المواقف المخلطة يختفى المسيح بن مريم ولا يراه سكان الأرض إلا بعد أن يبعث المبارك الآتى باسم الرب .

٣ - قوله « مبارك الآتى » يقصد به نبي بنى إسماعيل لأن هذا الكلمة قالها داوود عند كلامه عن الحجر الذى رفضه اليناؤون وجاء المسيح بن مريم آخر أنبياء بنى إسرائيل وأكدها مرة أخرى بقوله : « مبارك الآتى باسم الرب » والآتى اسم فاعل ونائب فى المستقبل بعد المسيح ولو كان من الأنبياء الذين سبقوا المسيح بن مريم لقال مبارك الذى أتى باسم الرب ولكنه قال : « الآتى » والأوضح من ذلك أن المسيح بن مريم حلد مجيئه بعد أن يترك المسيح أورشليم وبعد أن تصير حراباً والخراب حدث لهذه المدينة بجميع أنواعه المادى والمعنوى - فالخراب المادى حدث لها بعد ترك المسيح بنحو ٤٠ عاماً أى عام ٧٠ م على يد القائد الرومانى « تيطس » والخراب المعنوى هو انقطاع الرسالات عن أبنائها وتحول الرسالات إلى « مكة » العاصمة الدينية لبنى إسماعيل .

البشارة السادسة : نبوة الزبور تطابق نبوة القرآن فى توريث الأرض لأمة الإسلام ،

فى كتاب الزبور فى المزمور رقم ١٤٩ هكذا : « ليستهج الأتقياء بمجد

يترجموا على مصاحفهم تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في أيديهم
 تصنعوا بقمة في الأمم وتأدييات في لشعوب لأسر ملوكهم بقيود وشرفاءهم
 يكتول من حديد ليحجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أنقيائه .

الشرح والتعليق :

نذكر أهل القارئ ما يقصده لك فيما سبق قوله تعالى في القرآن
 الكريم . ﴿ وَنَقَلْنَا كِتَابَنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
 الصَّالِحُونَ ﴾ (١٠٥) ﴿ (١) .

وقول مفسر القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير هذه
 الآية : أخبر الله في التوراة والزبور وسابق عدمه قبل أن تكون السماوات والأرض
 أن يورث أمة محمد الأرض ويدخلهم الجنة ، ثم من حق القارئ من أي ملة
 ومهما كان فكره حتى ولو كان علمانياً أو لا دينياً أن يراجع التاريخ والواقع
 خاصة الحقبة التي بعد عهد داود وسليمان ١٠٥٠ قبل الميلاد فهل يجد قوماً
 أنقياء يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم وفي نفس الوقت هم مجاهدون
 يحملون السيوف العربية ذات الحدين ، وقد أدبوا الشعوب الكافرة مثل الفرس
 عباد النار ، والروم عباد التماثيل المنحوتة والكلدانيين عباد الكواكب والحرب
 عباد الأصنام وقد أسروا ملوكهم وأشرفهم فهذه أحداث غيبت وجه التاريخ
 لأنها عمت معظم المعمورة الأرضية وأسقطت إمبراطورية فارس والروم ومن ثم
 لا يستطيع أي متعصب مهما بلغ تمصبه أن يصرف هذه الإشارة عن صحابة
 رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أمة محمد ﷺ خاصة وأن كتب الدين والتاريخ

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

حب نعاماً من وجود بني أو مصلح ديسى حمل السلاح من أجل ندين وسيطر
على الشعوب بعد داود وسليمان غير محمد ﷺ وأصحابه

تحقيق البشارة آية عظيمة تهتز لها القلوب :

والآن بعد استنطاق بشارة الرسول وتحقيق وعد الله في الرسول ومضى
لقسرات بشهادة التاريخ والواقع أن للقلوب أن تهتز وتتعظ لهذا الحدث
العظيم التي تحدث عنه بنى الله داود وجاء القرآن الكريم ليصدق ويؤكد وعد
الله في الرسول ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الضَّالُّونَ ﴾ وهذه الآية هي رقم ١٠٥ ، من سورة الأنبياء وهي سورة مكية
أى نزلت على رسول الله بحكمة ومن المعلوم أن رسول الله كان في هذا الوقت
في حالة استضعاف شديد ، كان رجلاً فقيراً وألباعه قلة من الضعفاء والمهينين
ورغم استبعاد إمكانية تدمير الإمبراطوريات على يد هؤلاء الضعفاء في ذلك
الوقت إلا أن القرآن جزم بتحقيق هذا الوعد المنزل في الزبور على يد هؤلاء
الضعفاء لأن الذى نزل الزبور وأكد بالقرآن هو جبار السماوات والأرض .

الفصل ما شهد به الأعداء :

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٧) ،
بنى والله إنها آية عظيمة لأن علماء اليهود كانوا يمتلكون هذه الكتب
ويتحدثون عن ظهور هذا النبى المحاهد قبل أن يظهر بمشاة السنين وذلك رغم
سيطرة ملوك الفرس والرومان على الأرض وكانوا يتحدثون عن هؤلاء الأتقياء
الذين يؤدبون الشعوب ويأسرون الملوك رغم عدم وجودهم فى ذلك الزمان على

(١٧) سورة الشعراء الآية ١٧٧

أرض الواقع فلما جاء القرآن وأكد تحقيق هذا الوعد على يد مجموعة من البدو الرحل كان أكثر عجباً فمعاً تحقق ذلك على أرض الواقع في سين قبيلة بعد مرور القرآن لم يتمالك المؤرخون أنفسهم من الدهشة والاستعراب فاصطروا بالإعتراف بالحقيقة وهاك بمادح من هذه الاعترافات .

يقول لورير الرطاني الأستاذ « أنتوني فاسح » : « إن ما حدث في الإسلام ليس له مثيل في التاريخ فلقب كنان متوسط مساحة الأرض التي يفتحها المسلمون نحو ٢٥٠ كيلو متر مربع يومياً على مدى ٧٠ عاماً .

وقال المؤرخ « شرفيس » في كتابه المسمى « بونايرت الإسلام » : « إن الإسلام قد بلغ من تماسك أهله وحرارة إيمانهم ما جعله يهز العالم بولبتة الهائلة التي لا نظن أن لها مثيلاً في التاريخ ففي أقل من ١٠٠ عام ودغم قبة العبد استطاع العرب الأمجاد أن يستولوا على بقاع العالم القديم من الهند حتى الأندلس » ، وفي كتابه المسمى « فكرة الحياة » قال المؤرخ الفرنسي « هليار بديك » : « بينما كانت مدن الإمبراطورية الرومانية تحتفل بالنصر على الفرس حدثت المعجزة المحمدية ، حدث شيء لم يكن أحد ينتظره ولا يفطن إليه إن معجزة كهذه من حيث خطرها وبعد أثرها وعظيم نتائجها كانت مسوقة بقوة لا ندرى لها تفسيراً وإن كل ما لدينا من مصادر ووثائق لا تساعدنا على تفهم الأسباب التي جعلتها أمراً واقعاً اللهم إلا أن تكون سطوة النبوة والتأييد الإلهي » .

القوم على العلماء

والحقيقة نحن نشكر لهؤلاء المؤرخين نطقهم وشهادتهم بالحقيقة وإن كانت واضحة لا يمكن جحودها .

وينقى القوم على علمائهم أمثال « مصدر » الذين يعرفون هذه البشارات ويجحدونها عنهم حتى تركوهم في حيرة وفي ذهول وكان من السهل عليهم أن يقولوا لهم - لا تحتاروا ولا تمجبوا - فهذا وعد الله في بشارات كتب الأنبياء لكن التعصب منعهم من ذلك وصاروا يفسرون لهم هذه البشارات على إنها نزلت في المسيح بن مريم فإذا نظر هؤلاء المؤرخون لتاريخ المسيح وسيرته وجدوه رجلاً فقيراً مضطهداً يتبعه مجموعة من التلاميذ يعظ ويشر على نخوف من اليهود والحكومة الرومانية ، وليس له حتى مسكن يسند إليه ظهره ولا يتدخل في سياسة الملوك ، دح ما لقبصر لقيصر ، فكيف يتحقق في المسيح وتلاميذه قول داود : معهم سيوف ذو حدين يصنعون تأديبات في الشعوب ويكبلون ملوكهم بالقيود ١١٩ .

ولكن رغم هذا الجحود كله ورغم هذه التفسيرات البعيدة احتار المؤرخون وتعجبوا لأنهم مساكين أكثرهم لا سيما الوزراء علمانيون ليس عندهم اطلاع على كتب الدين ولكن بالبدية الفطرية اللاإرادية وصلوا إلى الحقيقة وصاروا أعسن من العلماء الذين تحست أيديهم كتب الدين ١١ نعم نطقوا بالحقيقة وقالوا : لا نجد تفسيراً لهذه المعجزة العظيمة إلا سطوة النسوة والتأييد الإلهي فأنطقهم الله الذي أطلق كل شيء حتى ولو كانوا غير مسلمين .

البشارة السابعة . أوصاف النبي المنتظر والأرض التي يبعث منها :

حاء في سفر أشعيا ٤٢ : هكذا . هو ذا عبيد الذي أعصده مختارى لدى سرت به يسمى ووصعت روحى عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع صوته في الشارع قصة مرصوفة لا يقصف وفتية حامدة لا يطمئى إلى الأمان يشرح الحق لا يكل ولا يكسر حتى يضح الحق في لأرض وتنتشر اجزائر شريعته : حتى قال : لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها : قهدار : لتترجم سكان : سائح : من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدداً ويخبروا بتسابيح في الجزائر .

الشرح والتعليق :

أشعيا بن أموص بعث في بنى إسرائيل بعد داوود وسليمان نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وقد عاش ونشر دعوته في أورشليم واضطهد كثيراً من جانب اليهود وقيل أنهم قتلوه . وهذا النبي من أكثر الأنبياء تنبؤاً بالنبي المنتظر وقد أخبر بأوصافه التي تنطبق على نبي الإسلام كأنه يراه وهي حسب هذه البشارة كالآتي :

١ - وصفه بالعبودية : هو ذا عبيد . وكذلك الرسول العربي يوصف بالعبودية كما قال القرآن : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ﴾ (١) ، ﴿ فَأَوْخَىٰ إِيَّاهُ عَبْدِهِ مَا أَوْخَىٰ ۝﴾ (٢) .

٢ - لا يرفع صوته في الشوارع وهذا هو وصف الرسول العربي ، وفي القرآن الكريم ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ

(١) سورة الإسراء الآية ٨٦

(٢) سورة النجم الآية ١٠١

الأصوات نصوت الحمير (١٩) ﴿ ١٧ ﴾

٣ - لا بكل ولا يكسر حتى يخرج الحق للأمام - وبالفعل جاهد في الله ثم من بعده صاحبه حتى طهر الحرية من الشرك ثم جاهد صحابته حتى نشروا الإسلام في سائر بقاع الأرض .

٤ - تنتظر الجزائر شريعته - وبالفعل - لم يغير شرائع الرومان والفرس وعادات العرب إلا شريعة الإسلام .

٥ - الديار التي سكنها « قنار » « قنار » هذا هو الابن الثاني لإسماعيل عليه السلام وقد ولد « قنار » بمكة من أم عربية لبنى جرهم وسكنت ذريته بأرض الحجاز ولم يخرج نبي من أرض الحجاز غير محمد ﷺ .

٦ - قوله ليعترم سكان صالح من رؤوس الجبال ليهتفوا ... إلخ « صالح » هذا جبل في وسط « يثرب » المدينة المنورة والعترم من رؤوس الجبال ذكر خاص بأمة محمد ﷺ إذ كان يأمر الصحابة أن يكبروا إذا صعدوا الجبال ويحمدوه إذا هبطوا وكذلك الهتاف باسم الله وهو الأذن لوقت الصلاة أيضاً خاص بأمة محمد ﷺ لأن اليهود يعلنون عن وقت الصلاة بالنفخ في البوق وهو يشبه آلة التنبيه التي تستعملها القطارات ، وأما النصارى فيضربون الناقوس « الجرس » للإعلان عن الصلاة .

البشارة الثامنة : التآمر ضد نبي الإسلام والهجرة المباركة في الكتب العتيقة :

في سفر « أشمياء » إصحاح رقم « ٢١ » هكذا « وحى من جهة بلاد

(١) سورة لقمان الآية « ١٩ » .

العرب هاتوا الماء للملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بحجزه قلوبهم
من أمام السيوف هربوا من أمام السيوف المسلولة والقوس المشدود وشدة الحرب
فإنه في مدة سنة كسدة ، الأخير يصي مجد قيدار وتقل بقية أبطال قيدار .

التعليق والشرح :

قال تعالى ﴿ إِذْ أَحْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَامِي النَّيْرِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ
لصَّاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (١١)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ
يُغْرِبُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (١٢) ، هذه واقعة
الهجرة التي تأمر فيها صناديد قريش ضد رسول الله ﷺ وصاحبه أبي بكر ، فقد
اختارت قريش أربعين رجلاً قوياً وانفقوا على أن يحيطوا به في غار ثعلبة ، فلما
خرج يضربوه بالسيوف ضربة رجل واحد فبترق دمه في القبائل ، فلا يجد بنو
هاشم بداً من قبول الدية ويتخصمون من صاحب الدعوة الذي عاب آلهتهم
وسفه أحلامهم وبعد خروجه من بين لسيوف بقدره الله الذي أعمى
أبصارهم ، كمن في غار جنوب مكة ، ومرة أخرى وصلوا إلى فم الغار وأعمى
الله أبصارهم فلم ينظروا ما بداخله ثم اتجهوا إلى المدينة وهناك استقبلهم أهلها
الذين آمنوا به قبل أن يهاجر إليهم ، هذه هي القصة حينما تحققت على أرض
لواقع في اليوم الأول من الهجرة التي به يؤرخ المسلمون لأنه حدث غير وجه
لتاريخ وأما قبل أن تتحقق على أرض الواقع فهي آية عظيمة إذ بشر بها نبي الله
أشعيا من أموص نحو ٧٦٠ قبل الميلاد أي قبل أن تقع بأكثر من ألف

(١) سورة نوح الآية ٤٠
(٢) سورة الأنفال الآية ٣٠

وثلاثمائة عام فقال :

« وحى من جهة بلاد العرب » وهذا تحديد واضح وصرفه عن صاحب الهجرة المباركة أمر بعيد المثال عن تأويلات الرائعين والمتعصبين والمقصود وحى من السماء عن أحداث تقص في بلاد العرب « هاتوا الماء للملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء » ، وتيماء هذا هو الابن التاسع لإسماعيل حسب ما جاء فى سفر التكوين إصحاح ٢٥ - وسكنت ذريته فى المدينة المنورة وضواحيها وسميت المنطقة بهذا الاسم فى ضواحي المدينة وهى موجودة حتى الآن وقوله : « فإنهم من أمام السيوف المسلولة هربوا ... إلخ » فإن هذا وقع لنبى الإسلام مرتين مرة بداره فى مكة ومرة أخرى فى غار « ثور » جنوب مكة بمسافة قليلة وقوله فإنه فى مدة سنة نقل أبطال قيدار ، إشارة إلى معركة بدر التى حدثت فعلاً فى السنة الثانية من الهجرة بين النبى المطرود من مكة وبين أبناء عمومته أبطال قريش أحفاد « قيدار » وبالفعل فى هذه المعركة انتقم الله منهم بأيدى النبى وأتباعه وقتل فيها معظم صناديد قريش وعلى رأسهم أبو جهل عدو الله الذى كان يؤذى النبى وأصحابه بمكة - فالله ما أعظمها من آية بيّنة واضحة جعلها الله حجة على المعاندين إلى يوم القيامة .

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١)

كان بنو إسرائيل من قبل يحكمهم الأنبياء وكانوا فى عز ورفاهية لكن أشعيا بن أموص عاش نحو ٧٦٠ قبل الميلاد وكان فى زمنه يحكم أورشليم ملوك من بنى إسرائيل هم - آحاز - وحزقيا - ويوآم - فلاجل هذا كان

(١) سورة الأعداء الآية ١٧٠

انتمريط في الدين يرداد يوماً تلو الآخر حتى عام ٥٨٦ قبل الميلاد حيث عراهم
ملك بابل « بختنصر » فقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وساق جمهورهم إلى
مدينة « بابل » بأرض العراق ولكن مجموعة من القبائل وعلى الأخص - بنو
المضير - وبنو قينقاع - وبنو قريظة توجهت نحو بلاد العرب واحتارت « يثرب »
بالدلت فاستوطنت بها وذلك بسبب هذه البشارات لا سيما بشارات « أشعيا »
فإنها تذكر صفات نبي الرسالة ومكان بعثته ومهاجرة بالتصريح الواضح ولا
تكتفى بالتلميح وحتى بعد أن تم إحصاء مدينة « أورشليم » وإذن إمبراطور
الفرس « يستاسب » بالعودة إليها استمر علماء اليهود في الهجرة من الشام إلى
المدينة رغم أن الشام بلاد الخير والثمار ويثرب بلاد صحراوية قاحلة وماذلك إلا
بسبب تأكيد علماء اليهود من مكان البعثة النبوية ، وقد ذكر ابن إسحاق في
سيرته عن أشياخ من بني قريظة قالوا : قدم علينا رجل من الشام من علماء
اليهود يقال له : « بن لهيبان » فأقام عندنا والله ما رأينا رجلاً أكثر منه صلاة
وذلك قبل مبعث النبي بعامين وكان يستسقى لنا والله ما يقوم من مجلسه حتى
تنزل المطر فلما حضرته الوفاة اجتمعنا إليه فقال : يا معشر يهود أتدرون ما
أخرجني من أرض الخير والثمار إلى أرض الجوع والبؤس ؟ قلنا أعلم ، قال :
فإني خرجت أتوقع نبياً قد أظل زمانه ومهاجرة في هذه البلاد فاتبعوه ولا تجعلوا
غيركم يسبقكم إليه إذا خرج .

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (١)

فهل ترى يا أحي القارئ أن هذه لصفات الواضحة والمؤيدة بالواقع والتاريخ

(١) سورة الأنعام الآية ٢٠١ .

تحمي حتى على أجهل الناس فصلاً عن العلماء ؟ .

اللهم إنها صغائر واصحة وصوح الشمس في وسط النهار ولكن قاتل الله
التعصب والعباد والتقيد الأعمى .

**البشارة التاسعة : الحجر الذي رفضه البنائون يتكرر ذكره على
لسان دانيال :**

في سفر دانيال لإصحاح رقم ٢ رأى ملك بابل رؤيا مفزعة فطلب من
دانيال تفسيرها :

فقال له دانيال ١ كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فحضر تمشال
الحديد فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب فصارت
كمصافاة البيدر في الصيف فحملتها الريح حتى لم يوجد لها مكان أما الحجر
الذي ضرب التمشال فصار جبلاً عظيماً وملاً الأرض كلها وفي أيام هولاء
الملوك يقيم إله السماوات محكمه لن تنقرض أبداً وملوكها لا يترك لشعب آخر
وتسحق وتفتنى هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد لأنك رأيت أنه قطع حجر من
جبل فسحق الحديد والنحاس والخزف والفضة والذهب .

الشرح والتعليق :

بعد هزيمة اليهود على يد « بختنصر » طاغية بابل احتل الفرس بيت
المقدس وحاربوا مدينة أورشليم وأسروا اليهود على البحر الذي ذكرنا فيما سبق
ومن ضمن أسرى اليهود نبى الله « دانيال » حيث عندما وقعت هذه الرؤيا
لملك « بابل » استدعى دانيال وفسرها له فعظم في قلب الملك دانيال واتخذ
وزيراً له تماماً كما فعل ملك مصر مع يوسف عليه السلام ، وأما الرؤيا فإن الملك
رأى تمثالاً يتكون من معادن مختلفة ، رأسه من ذهب وصدرة من فضة وبطنه

من محاسن وساقاه من حديد وقدماء من حزم ثم جاء الحجر وضرب التمثال فحطمه حتى صار كالبقول المسحوقة إذا دريت في الرياح ، ثم فسر أعصاء التمثال بأربعة ممالك تحتل هذه الأرض ثم بعد المملكة الرابعة تأتي مملكة دينية تسحق هذه الممالك كلها وهي مملكة الحجر العظيم وهذه المملكة تبقى للأبد وملوكها لا يعطى لشعب آخر .

تفسير البشارة بالتاريخ والواقع :

وبالفعل حدث ما أخبر به « دانيال » عليه السلام ، فإن أرض بابل وفلسطين احتلها الكلدانيون ٥٨٦ قبل الميلاد ثم أمر إمبراطور الفرس بتدميرها نحو ٤٨٠ قبل الميلاد وجعلها ولاية فارسية لم يحتلها اليونان بقيادة الإسكندر الأكبر نحو ٣٣٣ قبل الميلاد ثم احتلها الرومان بقيادة « ميمبوس » نحو ٦٠ قبل الميلاد ، وصارلت هذه المملكة بها حتى جاءت مملكة رب السماوات وطردت الرومان نحو ٦٤٧ ميلادية وحكمت الأرض بشريعة السماء بدلاً من قانون الرومان الأرض تماماً كما أخبر دانيال ، وأما قوله « ملكها لا يترك لشعب آخر » فله إشارة إلى ختم النبوة ببشارة النبي العربي ، فإن المقصود بذلك أن ملكوت السماوات وهو ميراث النبوة لا يتحول لشعب آخر غير العرب ، أي لا يبعث الله نبياً آخر بعد النبي العربي إلى يوم القيامة .

تفسيرات غامضة والرد عليها :

يقول علماء النصارى في تفسير هذه البشارة :

المملكة الأولى - مملكة الكلدانيين - والثانية مملكة فارس - والثالثة مملكة اليونان والرابعة مملكة الرومان ، وأما الحجر الذي صار جبلاً عظيماً وملاً الأرض كلها فمرمز لملكوت السماوات الذي تحدث عنه يوحنا المعمدان والمسيح وأخبر باقترانه بعد زوال مملكة الروم .

الرد على التفسير الغامض وتوضيح ألفاظ البشارة :

مقصد علماء النصارى من ذلك أن ملكوت السماء هذا ملك روحى يتأسس فى السماء ولا وجود له فى الأرض والرد كالاتى :

١ - اشترط القس بندير كما سبق نقله أن التفسير الصحيح يجب أن يكون بحسب الألفاظ التى يعرفها الناس ، ولا يصح اللجوء إلى صرف الألفاظ إلى المجاز بدون قرينة تدل على ذلك .

٢ - تحت ضغط الواقع والتاريخ اعترف هؤلاء العلماء أن دانيال بشر بهذه البشارة وحصر معنى ملكوت السماوات بعد أن تأتى أربعة بمالك - هى : الكلدانيون - الفرس - اليونان - الرومان - وبهذا يكون نبي الله دانيال قد ضيق اخناق على المتأولين فاضطروا إلى استعمال الرموز والمجاز الغامض - لأن تاريخ الدول وقائع واضحة لا يمكن الهروب منها ، ودانيال حدد أربعة دول فقط ثم الخامسة هى ملكوت السماوات - والخامسة التى ورثت هذه الدول هى دولة الإسلام التى حكمت الأرض بشرع السماوات وهذا هو الحق الأبلج الذى جعل المنكرين لنبوته محمد ﷺ يهربون من الاعتراف به .

٣ - البشارات آيات عظيمة جعلها الله رحمة للبشر المساكين المقيدون بالتفكير المادى والبشارة الصحيحة لابد وأن تخترق قانون المادة لتبرهن على صدق السى الذى بشر بها ، والسى الذى تتحقق على يديه ، وهذا معنى قوله الله فى القرآن الكريم عن عيسى بن مريم ﷺ ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ ^(١) ، وقول علماء المسلمين : الأنبياء يصدق

(١) مروه آل عمران الآية ٥٠

معصهم بعضاً فإذا تحدث النبي عن وقائع تحدث في المستقبل العيسى عرف البشر المساكين أن هذا السى صادق فينتع عن ذلك إيمانهم بكل ما تحدث عنه هذا السى من أمور عجيبة مثل : الإيمان بالله ، والملائكة ، وحساب القبر ، ويوم القيامة ، وهذا هو الهدف من تأييد الأنبياء بالآيات والبيانات العظيمة ، إذ بها يؤمن الناس ويدخلون في دين الله فيكملوا ويسعدوا في الدنيا والآخرة ، وهذا بلا شك لا يتحقق للبشر إلا بوقوع هذه البشارات على أرض الواقع لأن البشر المقصودين بالبشارات يعيشون على الأرض ، فإذا حقق الله هذه الوعود في السماء - كما يقول هؤلاء المأولون - فكيف يعرف البشر المساكين أن هذا النبي صادق في وعده ؟ ، والله حكم عدل لا يمكن أن يؤخذ الناس على الكفر بالرسول بدون إقامة الحجة عليهم .

٤ - إن دانيال قال : « في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرط أبداً وملكيها لا يترك لشعب آخر وتبقى هذه الممالك » ، فالملكوت العلوي مؤسس وموجود قبل الأنبياء وقبل البشر كلهم ، وأما هذا الملكوت الذي تحدث عنه دانيال ، فيؤسسه الله في أيام الملوك الذين أخبر عنهم دانيال ، فدل ذلك على أنه ملكوت لم يكن موجوداً أيام دانيال وإنما يحدث على الأرض بعد زوال دولة الرومان والذي حدث بعد زوال دولة الرومان على أرض فلسطين هو ملكوت نبي الإسلام محمد ﷺ بإجماع المؤرخين المسلمين وغير المسلمين .

بشارات للتوضيح

البشارة العاشرة :

في سفر دانيال إصحاح رقم ٧ عدد ١٣ هكذا : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى قديم الأيام فأعطي سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان أبدي لن يزول أبداً وملكوته لا ينقرض ، حتى قال : أربعة ملوك يقومون على الأرض أما قدسوا العلى فيرون المملكة إلى الأبد .

الشرح والتعليق :

هذه البشارة لا تحتاج لشرح مطول لأن ألفاظها واضحة ومضمونها هو نفس مضمون البشارة التي قبلها ولكن فيها مزيد من التوضيح وهو كالآتي :

١ - ابن إنسان أعطي سلطاناً ومجداً لتتعبد له كل الشعوب والألسنة بن الإنسان هذا الذي يأتي قبل زوال هذه الممالك وتخضع لشريعته الشعوب على مختلف ألسنتها وسلطانها وملكوته دائم - لا يورث لغيره - هو نبي الإسلام محمد ﷺ ، والواقع والتاريخ يشهدان أنه ﷺ هو الذي جاء قبيل إجلاء هؤلاء الملوك عن هذه الأرض التي يتحدث عنها « دانيال » .

٢ - قوله : « أما قدسوا العلى فيرون المملكة » فيه تعبير دقيق وهو أن المملكة التي يتحدث عنها « دانيال » وهي مملكة « بابل » لا يأخذها المسلمون إلا في عهد الصحابة وبالفعل لم يتم فتح بابل في عهد بن الإنسان « محمد رسول الله » ولكن بعد وفاة الرسول ﷺ بفترة قليلة وهو عام ١٤ هـ ، والسي ﷺ توفي ١١ هـ .

٣ - الرجل النصالح عند أهل الكتاب يسمى « قديس » وعند المسلمين يسمى « ولي » وقديسوا لعلّي معاًها أولياء الله - وهذه شهادة من سى الله دانيال أن الصحابة أولياء الله وأن فتوحاتهم لإعلاء كلمة الله وليس طمعاً فى الدنيا كما يقول أعداؤهم .

٤ - قوله « يرثون المملكة » فيه رد على الذين يقولون : أن المنكوت الذى يأتى بعد زوال دول الرومان والفرس يئأس فى السماء ، وهذا خطأ واضح لأن مملكة بابل فى الأرض وليست فى السماء .

٥ - ابن الإنسان المقصود فى هذه البشارة ليس هو المسيح بن مريم ، لأن المسيح من بنى إسرائيل وقد قال المسيح لبنى إسرائيل : ملكوت الله يترع منكم ويعطى لأمة أخرى وصاحب هذه البشارة ملكوته لا ينقرض ، ولا يعطى لشعب آخر ، فدل ذلك على أنه ليس من بنى إسرائيل ولأن صاحب هذه البشارة أتباعه مجاهدون يرثون مملكة بابل - بعده بقليل - وحوارى المسيح بن مريم عدد اثنى عشر رجلاً فقط ، ومنهم واحد ارتد هو « يهوذا الأسخريوطى » ولم يحملوا السلاح ولم يرثوا شيئاً من بلاد الدنيا لا سيما « مملكة بابل » فبات من الواضح أن بشارات دانيال تقصد نبي الإسلام بنصوص الكتب الدينية والواقع والتاريخ .



أوصاف النبي المنتظرة في زرادشت

زرادشت هذا هو مؤسس دين المجوسية عند الفرس ، وقد عاصر - النبي دانيال - وأرمياء - أثناء فترة حراب بيت المقدس وقد سمع منهم بشارات النبي المنتظر نظراً لكثرة الكلام عليه في ذلك الزمان ، ولكنه اختلف معهم وهرب إلى أذربيجان وهناك اخترع دين المجوسية فاقتنع به ملوك الفرس وحملوا الرعية عليه ، ويتلاحظ أن الفرس ليست عندهم سجية التحريف كما هو عند علماء اليهود فدوبوا البشارة بوضوح تام ، وقد وردت هذه البشارة في كتاب « زرادشت » المسمى « زندافست » وهي هكذا :

« أن رسولاً يوصف بأنه رحمة للعالمين « سوشيانث » يتصدى له عدو يسمى « أبولهب » ويدعو إلى إله واحد لم يكن له كفواً أحداً « هيج حيزر بوسمار » وأن أمة زرادشت يبدون دينهم ويتضعضعون وينهض رجل من بلاد العرب يهزم أتباعه الفرس المتكبرين وبعد عبادة النار في هياكلهم يولون وجوههم نحو كعبة إبراهيم ^(١) ، فانظر وضوح نبوة محمد رسول الله حتى عند عباد النار !!! .

البشارة الحادية عشر : شمس البر تشرق بعد ظلام طويل :

في سفر ملاحى إصحاح رقم ٤ هكذا « ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فتخرجون كمجول الصيده وتندوسون الأشرار لأنهم يكونون رماداً تحت بطون أقدامكم ، اذكروا شريعة عيسى التي أمرته بها في

(١) بقها الشيخ / عبد الحق قدرات في كتابه المسمى « محمد في الأسفار العانية » والشيخ محمد الفارسية .

حوريب على كل إسرائيل الفرائص والأحكام ها أنذا أرسل إليكم « إيلياء » قبل
يوم الرب المخوف العظيم .

التعليق والشرح :

« ملاحي » حسب ما جاء في مجموعة الكتاب المقدس أحد أنبياء بنى
إسرائيل نحو ٤٣٥ قبل الميلاد وهو من بعد عهد « دانيال » ، وملاحي هذا مثل
غيره من أنبياء بنى إسرائيل الذين بعثوا أثناء سيطرة قوى الشر والفساد المتمثلة
في دول - الفرس واليونان والرومان - التى جعلت منطقة الشرق الأوسط
مسرحاً للصراع المسموح والتهمة شعوبها الضعيفة ومنها شعب بنى إسرائيل
فكان الأنبياء كلهم ينتظرون اليوم الذى يرسل الله فيه النبى المهادد فيخرج مع
أصحابه يدوسون هؤلاء الأشرار تحت أقدامهم .

البشارة الثانية عشر والثالثة عشر : المسيح بن مريم يبشر بالقراب
نهاية الأشرار :

١ - فى إنجيل متى إصحاح ٣ هكذا « يرسل بن الإنسان ملائكته
فيجمعون من ملكوته جميع فاعلى الإثم ويطرحونهم فى آتون النار هناك يكن
لبكاء وصيرير الأسنان ، حينئذ يضي الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم .

٢ - وفى إنجيل متى ٢ هكذا « من أيام يوحنا المعمدان إلى الآن ملكوت
السموات يفتصب والخاصون يمتطفونه لأن جميع الأنبياء تنبؤوا وإن أردتم أن
تقبلوا فهذا هو « إيلياء » المزمع أن يأتى » .

الشرح والتعليق :

أولاً قوله . « يرسل بن الإنسان ملائكته فيجمعون فاعلى الإثم... إلخ » ،
إشارة إلى الجيوش ولسرايا التى كان رسول الله يبعث بها لقتال الأشرار

فاعلى الإنم ، لأن السميح يشير إلى أحداث فى المستقبل ولم يأت أحد أدب الأشرار وفاعلى الإنم إلا محمد رسول الله ، وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فيما سبق وأكد خضوع الشعوب له .

والمقصود بملائكة بن الإنسان - أى الصحابة - وهذا صرف لفظ إلى غير مظهره ولكن له قرينة توجب صرفه ، وهو أن ملائكة الله لا يرسلها إنسان ، وكذلك قوله . ملائكة بن الإنسان - يدل على أنهم بشر ولكنهم أتقياء فشبهم بالملائكة - وهو بعينه الذى أشار إليه دانيال فى البشارة العاشرة وأخبر أن الشعوب تخضع لسلطانه ويلاحظ القارئ العزيز أن كلام الأنبياء إذا لم يتعرض له المتعصبون يؤيد بعضه بعضاً بطريقة يشعر بها القارئ بوضوح وجلاء .

ثانياً : قوله : « بضئ الأبرار الشمس فى ملكوت أبيهم » ، أى ينشرون نور العلم ويحكمون الشرع السماوى فى ملكوت ربهم لأن الرب فى ترجمة الأناجيل الحالية يسمى « الأب » .

ثالثاً : قوله : « من أيام يوحنا المعمدان حتى الآن ملكوت السماوات ينصب والخاصون يختطفونه » فيه فوائد عظيمة - للرد على تأويلات الزائفين وهى كالآتى :

١ - ملكوت الله مقصود به شرع الله الذى أنزله على أنبياءه ليحكم به أهل الأرض فلما حجمت الدول الكبرى - الروم - الفرس - على « أورشليم » التى كان يحكمها الأنبياء بشرع الله تحوا شريعة الله عن الحكم وحكموا بقوانين الرومان والفرس الأرضية فسماه المسيح ابن مريم اعتصاب وحطف وهو « كما قال » .

رابعاً قوله : « لأن جميع الأنبياء تسبوا .. إلخ » فعلاً جميع الأنبياء أخرجوا
بالسبي المجاهد الذي يخرج ويماقب هؤلاء الأشرار وأخبروا عن صحابته
وتأديباتهم لشعوب وأبهم يرثون الأرض ويخرجون كعجول الصيده
يدوسون الأشرار تحت أقدامهم .

قوله : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذه » إلقاء « المزمع أن يأتي » معناه « هذا
أحمد الذي يأتي من بعدى » وهو الذي يعاقب الفاسقين ويحكم الأرض
بشرع السماء ويسقط شرائع البشر وذلك لأن « أحمد » مرموز له « بإيلياء »
طبقاً لحروف الجمل عند اليهود ^(١) ، وحتى لو أخذوا الاسم أو غيره ،
فالواقع والتاريخ خير شاهد على ذلك لأن الذي جاء بعد المسيح وداس الوثنيين
تحت قدميه وسحق جيوش الفرس والروم هو أحمد وصحابته فإن لم يعترف أهل
الكتاب بذلك هروباً من الإيمان بنبي الإسلام .

فالواقع والتاريخ يذمهم بذلك ، وعلاوة على شهادة التاريخ والواقع فيدون
الاعتراف بانطباق هذه البشارات على نبي الإسلام وصحابته فإن المنكرين
لانطباق هذه البشارات على نبي الإسلام من علماء أهل الكتاب يعرضون كتب
الأنبياء السابقين لتشكيك والتكذيب لأن معنى ذلك أن الأنبياء السابقين
أخبروا بصفات نبي مجاهد تخضع له الشعوب خاصة في منطقة الشرق الأوسط
وعلى يديه يكون روال دول الفرس والروم والكنديين ، ولم يحدث ما أخبروا به
ولو توجهت لهؤلاء المنكرين أسئلة عن هذه البشارات لا يمكنهم الإجابة عنها
إلا بالاعتراف بسيرة محمد ﷺ ، وهذه بعضها وليست كلها .

(١) تراجع كتاب « البشارة بنبي الإسلام من التوراة والإنجيل » للدكتور / أحمد حجازي السقا ،
ج ١ ، ص ٦٥ .

أسئلة لطعام أهل الكتاب تصعب الإجابة عنها

س ١ : من هي الأمة التي قتل عنها المسيح بن مريم بأنها تعطى ملكوت السماء بعد أن يبرعه الله من بني إسرائيل حسب ما جاء في إنجيل متى : ٢٢ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟

س ٢ : من هو النبي الذي أخبر عنه داود بأنه يتقصد سيفه وتسقطه تحته شعوب الأرض حسب المزمور ٤٥ ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟ .

س ٣ : من هم الأتقياء الذين يحملون سيوف ذات حدين ويذكرون الله في كل الأحوال ويؤدبون الشعوب ويأسرون ملوكهم ويكبلونهم بقيود الحديد ؟ ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب المزمور ١٤٩ ١٩ .

س ٤ : من هو النبي الذي خرج من أرض بني قيدر بالحجاز وشرع الأذان بالمدينة المنورة حسب ما جاء في سفر « أشعيا » : ٢١ وإصحاح رقم ٢١ ومتى تحقق ذلك .

س ٥ : من هو النبي الذي أخبر عنه أشعيا بأنه يخرج من بلاد العرب ويتأمر عليه قومه ويخرج من أمام السيوف ويتوجه تلقاء منطقة « نحاء » بالمدينة المنورة وبعد عام يخوض معركة ضد بني « قيدر » القرشيين وينقذ معظم أبطالهم ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع حسب ما جاء بأشعيا : ٢١ ١٩ .

س ٦ : من هو النبي الذي أخبر عنه داود في الإصحاح رقم ٢ ورقم ٧ بأن على يديه يكون زوال دول فارس والروم وعلى أنقاض هذه الدول يؤسس مملكة ديمية لا تعصى أبداً ؟ ، ومتى تحقق ذلك على أرض الواقع ؟

استلّة عن كتاب الأناجيل

قد يقول قائل بالفعل الواقع ولتاريخ يشهدان بأن تحقيق هذه البشارات فعلاً تم على أيدي النبي محمد ﷺ وأصحابه ، ولكن الكثير من علماء أهل لكتاب ومبهم « بقدر » يعتقدون أن كتاب الأناجيل - أمثال - متى - ومرقس ، وكدا « بولس » صاحب الرسائل ، يعتقدون أنهم كتبوها بإلهام من روح القدس - وما دامت مكتوبة بإلهام فكل ما كتبه معصوم من الخطأ وعلى هذا مثلاً - نرى كتاب إنجيل متى « طبق جانباً من هذه البشارات على المسيح بن مريم مثل - بشارة أشعيا - في الإصحاح ٤٢ وبشارة زكريا في الإصحاح ٩ ، وكذلك نرى « بولس » صاحب الرسائل طبق بشارة داود في المزمور ٤٥ « فقد سيفك أبها الجبار شعوب تحت يسقطون » طبقها على المسيح بن مريم لكنه أولها في الياسة والحكم السرى فكيف يتم الإجابة عن ذلك ؟ .

الإجابة عن كتاب الأناجيل :

لكل صاحب عقيدة أن يعتقد ما يريد ولكن في مجال المناظرات والمهاورات مع الآخرين ، لا يصح إلا الصحيح ، ولا يمتد إلا بالدليل والبرهان ، وبناء على ذلك فإن كتاب الأناجيل إذا تجنبنا التعصب والتقليد فهم مجرد كتاب لسيرة المسيح بن مريم أمثال ابن إسحاق ، وابن هشام والطبري وغيرهم عند المسلمين ، بقولاتهم لمصع لمصع علمى في نقل الرواية ، فيكون منها الصحيح ومنها غير الصحيح ، فمثلاً كتاب إنجيل متى في الإصحاح رقم ٢٧ تكلم عن الفصة التي أحدها يهودا ليدل اليهود عن مكان المسيح وعراها إلى سفر أرمياء ، وقد أخطأ في ذلك لأن هذا غير موجود بالمرة في سفر أرمياء - وبالفعل هذا

المقل الحطاً تسب في إحراج المفسرين من علماء النصارى لأنهم يعتقدون العصمة من الحطاً في كتاب الأنجيل - ففي الجزء رقم ٥ ص ٨٦ ت من تفسير الكتاب المقدس برئاسة « ديمندس » جاء ما يلي : « ولقد صار إحساس بصعوبة كبيرة لذكر أرميئ في هذه العقدة » ، ولو تعامل أهل الكتاب مع كتابة سيرة المسيح مثل ما تعامل علماء المسلمين مع كتاب سيرة محمد ﷺ ما وقصوا في الإحراج إذ أن علماء المسلمين عندهم مهاج علمي لنقل الحديث النبوي ، ولا يجدوا أي غضاضة في رد كل رواية لا تتفق مع هذا المنهج العلمي .

نماذج من تفسيرات كتاب الأنجيل :

في سفر أشعياء الصحاح ٤٢ - هكذا - « هو ذا عبيد الذي أعظمه مختار الذي سرت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته » ، حتى قال : « إلى الأمان يخرج الحق لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته لترفع البرية ومدنها صوته الدمار التي سكنها قيدار لتترجم سكان سابع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً » .

تفسير كاتب إنجيل متى :

في الإصحاح رقم ١٢ جاء ما خلاصته هكذا : « لما خرج الفريسيون تشاوروا عليه لكي يهلكوه فعمد يسوع وانصرف من هناك فتيحه جموع كثيرة فشفاهم وأوصاهم ألا يظهره لكي يتم ما قيل بأشعياء » هو ذا فتاى الذي أحترته حبي الذي سرت به نفسي » .

التعليق والتوضيح :

وأصبح حداً الخطأ حتى فى النقل لأن أشعياء يتكلم عن نبي يوصف بالعبودية « هو ذا عدى » أما عند متى فقلها « هو ذا هنا » وقد سبق الشرح لهذا النص فى البشارة السابعة فارجع إليها إن شئت حيث وصحنا هناك أن هذا المسيح لا يكمل ولا ينكسر وأنه يخرج من أرض بنى « قيدر » بالحجاز ويشرع الأذان على جبل « سالع » وأن جبل سالع هذا فى المدينة المنورة وبإجماع علماء الدين والتاريخ أن المسيح بن مريم عليه السلام لم يدخل أرض الحجاز قط وأنه لم يشرع الأذان لأمة قط ولم يتم على يده تغيير شرائع أى شعب من الشعوب بل عاش تحت حكم الرومان وهم يحكمون بالقانون الرومانى وأن الذى هممت شريعته على المعمورة من المحيط الهادى إلى المحيط الأطلنطى هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما يمارى أحد فى ذلك إلا من يريد فرض رأيه بالقوة والتعصب ويفتدر أول من تبرا من ذلك فى شروطه لكنه يصر على تطبيق البشارة على المسيح بن مريم وليس له إلا تقليد كاتب إنجيل متى .

يقول بفسدر فى كتابه المسمى « ميزان الحق » : « عدم مطابقة هذه لبشارة لصفات محمد أوضح من الشمس فى رائة النهار ولا ريب أن هذه البشارة إنما تشير إلى المسيح حسب ما ورد فى بشارة متى إصحاح رقم ١٢ التى تدل على كمال حكم المسيح وعدله ورأفته بالعباد » .

ونحن نقول : العبرة بالأدلة العلمية والواقع والتاريخ فمتى حكم المسيح بن مريم وما هى الشعوب التى حكمها ومتى حمل السيف مجاهداً ؟ ، حتى يقال لا يكمل ولا ينكسر حتى يخرج الحق للآم ؟ .

أسباب تفسيرات كتاب الأناجيل :

لغائل أن يقول : ما السبب في لجوء كاتب إنجيل متى إلى مثل هذا التفسير الذي يخالف واقع سيرة المسيح وتاريخه ؟ .

الإجابة :

السبب في ذلك أن كتّاب الأناجيل كانوا يمشرون دعوتهم في أوساط الشعب اليهودي وبالطبع اليهود يعترفون بأسفار العهد القديم - مثل - التوراة المسبوبة لموسى عليه السلام وسفر أشعيا وسفر دانيال - وزبور داوود ولا يؤمنون بأسفار العهد الجديد « الإنجيل » فكانوا يحاولون إقناع اليهود أن المسيح بن مريم مذكور عندهم في أسفار العهد القديم - مثل - أشعيا ودانيال طمعاً منهم في إيمان اليهود برسالة المسيح فهذا هو الذي حصلهم على هذه التفسيرات البعيدة ومن ناحية أخرى في ذلك الزمن لم يكن النبي محمد ﷺ وصحابته قد طهروا إذا لو كان كتاب الأناجيل قد عاصروا نبي الإسلام وشاهدوا تحقيق البشارات على يديه هو وصحابته وإيمانهم بالمسيح بن مريم وإنجيله ربما كان لهم رأى آخر وعلى كل حال فهم بشر معرضين للخطأ والصواب وإنما اللوم على من تقام عليه الحجة بالواقع والتاريخ وتعتمد الإصرار على رأيه مجرد تقليد والتعصب

ليسوا سواء :

وللإنصاف فإن عنساء أهل الكتاب ليسوا كلهم ممن يصبر على التعصب بل الكثير منهم يعترف بالحقيقة ويعترف خطأ تفسيرات كتاب الأناجيل إذا خالف الواقع بذكرهم منهم القس « محمدي مرجان » حيث اعترف بالحقيقة ودخل الإسلام وألف كتاباً بعنوان « المسيح إله أم إنسان » قال في ص ٣٠

• حاول كتاب الأناجيل أن يلقوا في روح اليهود أن عيسى هو المسيح المنتظر الذي يخلصهم من عبودية الرومان ويعيد لهم محذهم الضائع وتهافت كتاب لأناجيل عيسى استنطاق آيات العهد لقديم قسراً وتحويل الروايات التي تحدثت عن المسيح المنتظر ليكون المقصود بها المسيح بن مريم • أهـ .

نداء للبشر :

أيها البشر راجعوا عقولكم التي ميزكم الله بها عن الحيوانات تفكروا جيداً في قول الله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(١) .

حقاً يا معشر البشر أنكم تعلمون جيداً أن الأنبياء الذين بشروا بهذه البشارات بشر مثلنا ومثلكم لا يعلمون شيئاً عن الغيب في الزمن المستقبلي فكيف إذن تكلموا عن سقوط الدول الكبرى وحددوا أن التي تقضى عليهم هي دولة دينية وتكون بالذات هي الدولة الخامسة ، وأن مملكة بابل لا تسقط إلا في أيدي هؤلاء الأتقياء كما قال دانيال - وكيف عرف أشعيا - أن النبي الذي يجاهد حتى يظهر الحق ويحكم الأرض بشريعته يخرج من الحجاز وهل تمنعتم أحداث الهجرة عند • أشعيا • وهو يتحدث عن أحداث الهجرة كأنه يقرأ صحيفة أخبار حديثة بل كأنه يستمع إلى نشرة تذاع بالراديو في هذا العصر منذاع لكها أخبار عام ٧٦٠ قبل الميلاد وتحققت عام ٦٢٢ بعد الميلاد اسمعوا مرباع • أشعيا • في ذلك الوقت • وحى من جهة بلاد العرب في الوعر هاتوا انلاء لملاقاة العطشان يا مكان أرض تيساء وافوا الهارب بعيره فإنهم من أمام السيوف المسلولة ومن أمام شدة الحرب قد هربوا فإنه قال الرب في مدة

(١) سورة الشعراء الآية ١٩٧ .

سنة مثل سنة الأخير يعنى كل مجد قيذار وتقل أبطال قيذار ، وهل تحققت من حوار المسيح بن مريم مع علماء اليهود بعد أن أعصوه بأفعالهم الردية ؟ وكيف حدد لهم أنه آخر نبي يبعث من بني إسرائيل بعد أن أعصوه بأفعالهم الردية ؟ ، وأن النسوة من بعده ستتحوّل إلى أمة أخرى وأنه حدد لهم وقوع بشارة داوود التي قيلت قبل ذلك الزمان بأكثر من ألف عام وهو قوله : « الحجر الذي رفضه البنّاؤون صار رأس الزاوية » فقال لهم : لأجل ذلك أقول لكم منكم الله ينزع منكم ويعطى لأمة أخرى ثم زاد في أوصاف هذا النبي الذي يأتي من بعده بأنه من سخط عليه يسحقه ١١١٩ .



ثمرة الحوار

فهل استفدتم يا معشر البشر من هذا الحوار ؟ :

هل عرفتم أن البشارات آيات عظيمة لسخر وأن تحقيقها حجة عظيمة وبرهان ساصع على صدق الأنبياء ودلت يعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه العيبات التي وقعت في الأرض والدنيا ما زالت قائمة هم صادقون في الغيبات التي تحدثوا عنها بعد الموت ويوم القيامة وهذه الغيبات هي المقصود الأساسي من بعثة الأنبياء وتأيدهم بالآيات والمعجزات وإخبارهم بالغيبات حقاً يا معشر البشر .

ليس المقصود من هذا لحوار ممارسة علماء أهل الكتاب والانشصار للنسب العربي من أجل العنصرية العرقية ولكن المقصود تحقيق الإيمان بالكتب كلها وبالرسل جميعهم حتى لا يقع طالب الحق في وعيد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝ ﴾ (١٥١) .

حقاً يا معشر البشر :

إن الله عز وجل استأثر بعلم الغيب ومنعه عن المخلوقين كذبهم ولكن نصحنا البشر اصطفي نخبة من أفضل البشر هم الأنبياء وأحبرهم بعض الأنبياء

(١) سورة البقرة الآية ١٥١ ، ١٥٢

العبيية وذلك رحمة بالبشر حتى لا يقموا في تكذيب هذه الحجة الشريفة فيما أحصوا به عن ربهم الذي يؤدي إلى التكذيب بكلام حالقهم فيقعوا في العذاب المهين الذي لا طاقة لهم بهم لأجل هذا أحس الله هذه الحجة بوقوع هذه الأخبار العبيية ليعلم البشر أن هذه النخبة لها ميزة ربانية ليس للبشر العادى قدرة عليها فتطمس قلوبهم بسور الإيمان وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٢٦) إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَمْلِكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿ ٢٧ ﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَخَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿ ٢٨ ﴾ (١)

حقاً يا معشر البشر :

إن هذه البشارات آيات عظيمة ولكن الله عز وجل لم يخبر بها أنبياءه مقدماً لتبقى محبوسة في بطون كتب العهد القديم والجديد بلا لمرة ولم يخبر بها لتبقى محل جدل بين علماء المسلمين وأهل الكتاب : ﴿ كُلُّ جَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٢) ، ولم يخبر بها ليطرها المؤرخون في كتبهم بعد وقوعها لتتسلى عليها الأجيال القادمة وإنما أخبر الله بها ليعلم البشر أن الأنبياء قد أدوا رسالاتهم وأوفوا بعهد الله وميثاقه الذي أخذهم عليهم أن يصدق بعضهم بعضاً على اختلاف أجناسهم ولغاتهم كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا

(١) سورة الصافات الآية ٢٦ ، ٢٨ ،

٢٠ سورة الروم الآية ٢٢ ،

معكم من الشاهدين (٨) ﴿ ١١ ﴾ .

وأخيراً نصل إلى مسك سحابه بعد ثمرة حوار فتحتم بهذه الشهادة لتي
بقى الله عليها يوم الدين .

شهادة منا للأنبياء والرسل جميعاً :

وبحسب نشهد مع شهادة الله أن هؤلاء الأنبياء والرسل يلعنوا الرسالة كاملة
كما كذبهم بها ربهم ولم يضعوا أى اعتبار لدعوق أو اللعة أو السلالة أو غيرها
من الاعتبارات التي اصطنعها المعتدون من البشر بسبب التعصب الذي سلم الله
منه أنبياءه ورسله فهذا داود عليه السلام علم علم اليقين أن النبي المجهاد الذي
سيرت الأرض من سلالة الجارية المحترقة وأن نسل اجارية سوف يسود على نسل
والدتهم لحرة ، وقال : « هذا عجيب فى أعيننا » ، ولكن مع هذا فإن هذا
الانقلاب لم يؤثر على إحساسه مثقال ذرة بل تهلل فرحاً ، وقال : « هذا هو
اليوم الذى صنعه الرب بتهيج وفرح فيه هللوا يا » ، ثم دعا بتعجيل هذا اليوم
فقال : « يا رب أنقذنا يا رب خلص مبارك الآتى باسم الرب » ، فنفذ الميثاق
الذى أمره الله به بفرح وسرور لأن أهم شئ عنده هو سيطرة شرع الله ونصرة
أوليائه .

ونظراً إلى دور التعصب الذى جعل الكثير من المنتسبين إلى الكتب
السماوية لا سيما من حملة الأقلام المسمومة جعلهم يصفون جهاد النبي
وصحابته للشعوب الكافرة بأنه احتلال وظلم وهمجية بينما يتهلل داود عليه السلام
لذلك ويماركة ويشربه ويتعجل تحقيقه ، وهكذا « نفلد سيفك أيها الجبار

(١١) سورة آل عمران الآية ٨١ .

اركب من أجل الحق والبر فتترك بعينك سلك المسونة في قلب أعداء الله
شعوب تحتك يسقطون اسكت العمدة على شعيتك لذلك باركك الله
للأبد .

وقال عن الصحابة : ليستبح الأنقياء تنويهات الله في أفواههم وسيب ذو
حديث في أيديهم ليصعوا بقعة في الأم حتى قال كرامة هذا لجميع أتقيائه
هتوا يا ، وهذا : أشعيا : ينادى سكان أرض يشرب لملافة بني الإسلام وبصرته
بل ويأمر سكان أورشليم وهي عاصمة بني اسرائيل الدينية أن يفتحوا أبواب
المدينة لجيوش المسلمين العربية هكذا : افتحوا الأبواب للأمة البارة الحافظة
للأمانة : إصحاح ٢٦ وهذا دانيال يصف الصحابة الذين يرثون مملكة : باب :
الذي كان وزيراً فيها في وقت البشارة بأنهم قديسون وهذا : حزقيال : يتحدث
عن الانقلاب الذي كتبه الله وتعجب منه داود وهو سيطرة أولاد الجارية على
أولاد الحرة ويعف حاكم أورشليم - وهو إسرائيلي مثله - بكل جرأة وشجاعة
هكذا : وأنت أيها الجسر الشرير رئيس إسرائيل الذي جاء يومه في زمن إثم
النهاية هكذا قال الرب : انزع العمامة أرفع الوصيع وضع الرفيع منقلباً اجعله
هذا أيضاً لا يكون حتى يأتي الذي له الحكم فأعطيه إياه : حزقيال ٢١ :
وهكذا تحدث : حزقيال : بصراحة عن نزع الريادة الدينية عنهم ورفع الوصيع
وهم ذرية الجارية ووضع الرفيع وهم ذرية الحرة انقلاب كلي سوف يكون عندما
يخرج النبي القادم يأخذ الحكم كما وعده الله .

وأخيراً جاء المسيح وعف علماء اليهود في الإصحاح ٢٣ - ٢٤ من متى -
ووصفهم بالرياء وسوء الأخلاق وأحبرهم بحراب مدينتهم أورشليم بل عف
حتى المدينة نفسها لأجل سكانها ولم يتعصب للوطى ولا للعرق فقال .

» يا أورشليم يا قائمة الأنبياء وراحمة المرسلين هو ذا بيتكم يترك لكم حراباً ، ثم
بشر بقدم المارك الآننى باسم الرب وضرب لهم الأمثال على أنهم أصبحوا لا
يشعرون ميراث السوء وإنما تستحقه الأمة التى كانت مرفوعة فصوات الله
وتسليماته على سائر البشيين والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب وقد تم الانتهاء من تنويره في اليوم
الثلاثين من شهر رمضان المعظم ١٤١٩ هـ الموافق ١٩٩٩/١/١٧ م ، وبالله
الجزء الثانى ويتناول الرد على القس « بنندر » وجحوده لمعجزات النبى ﷺ
ودعوى نشر الإسلام بالقوة الجبرية المهردة من الحجاج والبراهين .



المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير القرآن العظيم ، الإمام ابن كثير الدمشقي .
- ٣ - تفسير القرطبي ، الإمام أبو عبد الله القرطبي .
- ٤ - الكتاب المقدس ، طبع دار الكتاب المقدس ، ميدان عرابي الإسكندرية .
- ٥ - ميزان الحق ، لنفس بفندر ط ١٨١٥ ، الهند .
- ٦ - محمد بنى الإسلام فى التوراة والإنجيل ، الأستاذ / محمد عزت الطهطاوى ، سنة ١٩٧٢ م .
- ٧ - البشارة بنبي الإسلام فى التوراة والإنجيل ، دكتور / أحمد حجازى السقا .
- ٨ - أغنى هدية للأفواج السياحية الراغبين فى السعادة الأبدية ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤ م .
- ٩ - إجابة السائلين عن حقيقة ظهور الدين ، طبعة دار الإيمان بالأسكندرية ١٩٩٤ م .

الفهرس

رقم الصفحة

- ٣ • تمهيد .
- ٥ • المقدمة .
- ٧ • نصيحة للمؤلف : ضرورة الإيمان بالنبي المنتظر .
- ١٠ • نصيحة القس : بفنذر .
- ١١ • الاستفادة من النصيحتين .
- ١٢ • الباب الأول : بعض البشارات والخلاف حولها .
- ١٢ • الفصل الأول : رأي القس بفنذر .
- ١٥ • الفصل الثاني : الرد بالقرآن الكريم وتفسير علماء الإسلام .
- ١٦ • ميثاق الله على الأنبياء في القرآن الكريم .
- ١٧ • النبي الأمي .
- ١٩ • أمة محمد ﷺ تراث الأرض .
- ١٩ • محمد ﷺ في الإنجيل .
- ٢١ • أوصاف محمد رسول الله وأصحابه في التوراة والإنجيل .
- ٢٣ • الفصل الثالث : الرد بالواقع والتاريخ .
- ٢٤ • الفصل الرابع : تحقيق البشارات وشهادة الواقع والتاريخ .
- ٢٤ • البشارة الأولى : إجابة دعوة إبراهيم في التوراة .
- ٢٥ • البشارة الثانية : موسى ﷺ يبشر بالنبي العربي .
- ٢٨ • البشارة الثالثة : داوود يبشر بالنبي المجاهد .

- ٥٢ • تفسيرات غامضة والرد عليها .
- ٥٥ • بشارات للتوضيح .
- ٥٥ • البشارة العاشرة .
- ٥٧ • أوصاف النبي ﷺ في زرادشت .
- ٥٧ • البشارة الحادية عشر : شمس البر تشرق بعد ظلام طويل .
- البشارة الثانية عشر والثالثة عشر : المسيح بن مريم يشر
- ٥٨ • باقتراب نهاية الأشرار .
- ٦١ • أسئلة لعلماء أهل الكتاب تصعب الإجابة عنها .
- ٦٢ • أسئلة عن كتاب الإنجيل .
- ٦٢ • الإجابة عن كتاب الإنجيل .
- ٦٣ • نماذج من تفسيرات كتاب الإنجيل .
- ٦٣ • تفسير كاتب إنجيل متى .
- ٦٥ • أسباب تفسيرات كتاب الإنجيل .
- ٦٥ • ليسوا سواء .
- ٦٦ • نداء للبشر .
- ٦٨ • ثمرة الحوار .
- ٧٠ • شهادة منا للأنبياء والرسل جميعاً .
- ٧٣ • المصادر والمراجع .
- ٧٤ • الفهرس .

هذا الكتاب

نداء للبشرية جمعاء لكي تعرف الأنبياء :

- ١ - ليس المقصود بهذا الحوار محاربة أهل الكتاب والانتصار للنبي العربي من أجل العصية العرقية، ولكن المقصود تحقيق الإيمان بالرسول لكلهم والكتب كلها لكي تتحقق للبشرية السعادة في الدنيا بتحقيق الأخوة الإيمانية التي تؤدي إلى نشر السلام والمحبة في الأرض وتحقيق السعادة الأبدية في الآخرة بالإيمان بسائر الأنبياء والرسول .
- ٢ - ليعلم البشر أن البشارات التي ذكرها الأنبياء آيات عظيمة وتحققها على يد نبي الإسلام برهان ساطع على صدق الأنبياء السابقين .
- ٣ - ليعلم البشر أن هؤلاء الأنبياء الذين تحدثوا عن هذه الغيبيات التي جرت على يدي نبي الإسلام بعد مئات السنين تماماً كما أخبروا بها هم صادقون في الغيبيات التي تحدث للبشر بعد الموت ويوم القيامة الكبرى .
- ٤ - ليعلم البشر أن هذه الأخبار والبشارات المعجبية أوحى الله بها إلى الأنبياء ليس بقصد أن تتسلى عليها الأجيال القادمة ولكن ليعلم البشر أن الأنبياء أوفوا بعهد الله وميثاقه الذي أخذ عليهم أن يبشر بعضهم بعض فيؤمنوا بالأنبياء جميعاً وبالكتب كلها .
- ٥ - مستجد في هذا الكتاب بشارات أشعياء وهو يتحدث عن أحداث الهجرة منذ تأمر كفار قريش على النبي العربي حتى وصوله المدينة المنورة ورغم أن أشعياء عاش قبل البعثة بنحو ١٢٠٠ عام إلا أنه يتحدث عنه كأنه يراه رأى العين بل يظهر لك كأنه يقرأ بشرة أخبار يومية عن هذه الأحداث .
- ٦ - سوف يظهر لك الردود الهائلة في هذا الحوار الشيق الممتع الهام مع النفس بفنلر .

المؤلف

هشام القمطاني

دار الإيمان

١٢ شارع خليل الخياط، مصطفى كامل - مكتبة
للطباعة والنشر والتوزيع - ٥١٥٧٧٦٩ - تليفون ٤٤٦٦٩٦١